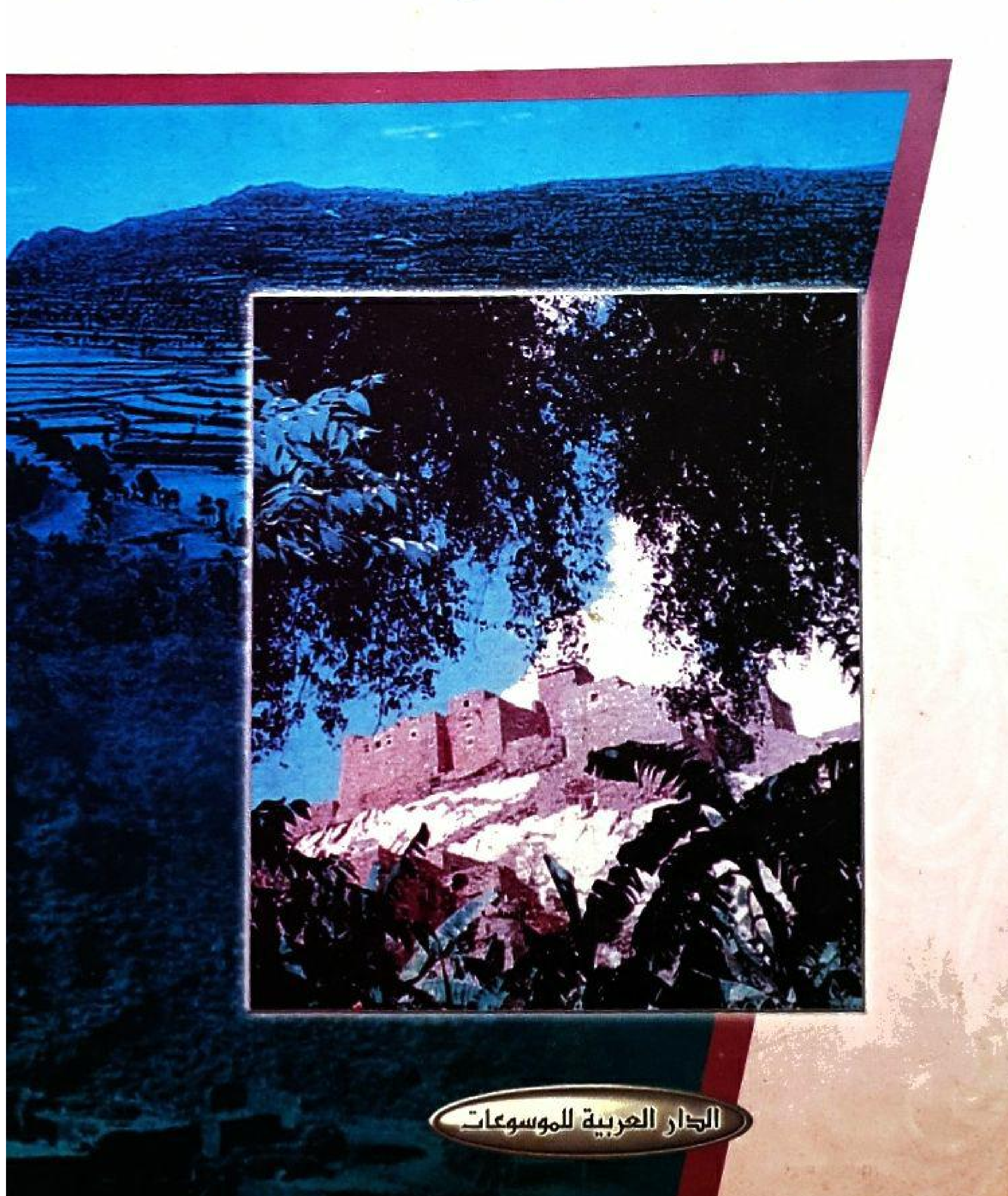
عزة ضيف الله الزهراني

قبيلة زهران

زهرة من بلادي



الدار العربية للموسوعات





قبيلة زهران

زهرة من بلادي

قبيلة زهران

زهرة من بلادي

تأليف

عزة ضيف الله الزهراني

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ



الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 00961 5 952594 - فاكس: 00961 5 459982
هاتف نقال: 00961 3 388363 - 00961 3 525066 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

الإهــداء

● إلى نبع الحب والحنان إلى من سهر الليالي يتضرع لي بالدعاء: أبي الغالي ضيف الله يرحمه الله وأمي الحبيبة مُسفِرة حفظها الله.

● إلى من مدَّ لي يد العون والمساعدة والتشجيع زوجي العزيز حمدان وأخي الغالي فيصل.

● إلى زهور قلبي اليانعة: أيمن وابتهال وأنس.

● أهدي هذا الجهد المتواضع لهم ولكل قارىء عزيز وكلي أمل من الله العزيز القدير أن ينال إعجابهم ويسعد نفوسهم.

عزة ضيف الله الزهراني

مقدمة

نحمدك يا الله على ما تفضلت به علينا من جزيل إحسانك ونسألك إدامة النعمة، وعفوك وغفرانك، ونصلي ونسلم على رسولك الهادي الأمين سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد... فهذا الكتاب أقدمه بعد أن تخطى كل الصعاب وخرج متوشحاً بالتفاؤل الحسن وساير في مبدئه الحميد الذي اختطه كما تسير السفينة المحمّلة بما لذّ وطاب في عرض البحار بعد أن أيقنت بحسن المصير.

ومن حسن الحظ أن شاء الله حصولي على مراجع وفيرة بعد جهد جهيد ساعدتني في أن أنهل منها كل ما يفيدني في موضوع كتابي الذي يتحدث عن قبيلة تعد من أشهر القبائل العربية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وهي قبيلة زهران.

وقد فكرت طويلاً في إيجاد كتاب أستطيع أن أقوم بتأليفه بسهولة وبفضل من الله سبحانه وتعالى وجدت ضالتي وقررت الكتابة عن قبيلتي زهران ويقول المثل: **(أهل مكة أدرى بشعابها)** ولذلك ولكوني إحدى بنات هذه القبيلة فقد وجدت نفسي على أتم استعداد للكتابة عنها وتدوين معلومات مفيدة عنها متحرية في ذلك الصدق والأمانة العلمية والبعد عن العاطفة معتمدة بعد الله على مشاهداتي على أحوالها وإلى معلومات من بعض كبار السن من رجالها ممن يوثق بهم. هذا فضلاً عن رجوعي إلى ما كتب عن بلاد زهران في الكتب التاريخية والأدبية القديمة والحديثة.

وقد يتعرض كثير من الباحثين في طريقهم إلى البحث والمعرفة إلى العديد من الصعوبات والعقبات.

ولعل من أهمها تعرضت لها في كتابي هذا لكي يخرج على الوجه المطلوب هي:

١ - اختيار موضوع الكتاب: ليس من الأمر السهل فإن الاختيار قد يوقع الإنسان أحياناً في حيرة فلا بد أن يختار الموضوع الذي يرتاح إلى الكتابة فيه وكذلك لا بد أن يكون لهذا الموضوع مصادر ومراجع تغطي موضوع بحثه لكي لا يجد صعوبة أثناء سيره في الكتابة.

٢ - البحث عن المراجع والمصادر المطلوبة وذلك

يحتاج إلى جهد مبذول وسعي إلى معرفة أسماء وعناوين تلك المراجع ومن ثم اقتناءها وبالتالي الحصول منها على المعلومات المفيدة لموضوع البحث.

※

الفصل الأول

※



لمحة جغرافية

الموقع:

تمتاز منطقة زهران بموقعها الاستراتيجي الممتاز لوقوعها في منطقة وسط بين مكة المكرمة من جهة الشمال ومنطقة عسير من جهة الجنوب حيث تقع في الجنوب الغربي من المملكة في أواسط جبال السروات وتهامة.

وتحيط بها العديد من المدن المهمة كالطائف وبيشه وأبها والقنقدة وتبعد عن الطائف ١٨٠ كم وتقع جنوب شرق الطائف.

الحدود:

يحدها شمالاً بالحارث وبنو مالك، وجنوباً غامد وزبيد وغرباً إمارة الليث والبحر الأحمر وشرقاً بادية غامد (جبال عيسان) شكل (١) ص١٥١ وشكل (٣) ص١٥٣ ويقدر عدد

سكانها (٣٥,٠٠٠) ثلاثمائة وخمسين ألف نسمة تقريباً جميعهم من الحضر ويسكنون ما يقارب (٥٠٠) خمسمائة قرية منتشرة في كافة أنحاء بلاد زهران سراة وتهامة[١].

وأهم تلك القرى المندق تعد أهم قرى بلاد زهران... حيث يتوزع بها أيضاً عشرات القرى منها «بني كنانة، بني عمار، المغمد، الحباري الممرة آل حمزة، الكاملة، بني زبد، خطوة، برحرح، آل نعمان، بداد» وغيرها[٢].

السطح:

وهو قسمان: (أ) مرتفعات السروات. (ب) سهول تهامة.

(أ) مرتفعات السروات

١ - جبال السروات: وتقع إلى الشرق من سهول تهامة وهي جبال شاهقة الارتفاع وعرة المسالك شديدة الانحدار نحو سهول تهامة حيث تطل عليها بارتفاع عظيم. انظر الشكل (٢) ص١٥٢ والصورتين (١، ٢) ص١٥٩.

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور)، هذه بلادنا، بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ص١١.

(٢) عمر الفاروق السيد رجب (دكتور) دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية دار الشروق - جدة، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١، ص٦٧.

وأكثر جبالها ارتفاعاً:

جبل سيحان، جبل البراقة، وجبل بيضان، وجبل الأنصب، وجبل سيمان والعرنين، وجبل الأزهر، وجبل نيس.

وتمتد بين هذه الجبال عدة أودية مهمة منها:

١- وادي بيده (ابيده):

ويبدأ من شمال قبيلة بني سار وهي إحدى قبائل بني عامر من زهران ويتجه شمالاً حتى يلتقي مع وادي تربة حيث يكونان وادياً واحداً ويقع هذا الوادي شرق بلاد زهران وهو من أشهر الأودية الزراعية في منطقة الباحة قاطبة وقد أقامت الحكومة في أعلاه سدًّا كبيراً لحجز مياه السيول للاستفادة منه في ري المزارع. ومن الأودية التي تصب فيه أودية منفحة ومنحل والتويمات.

انظر الصور (٣، ٤) ص١٦٠.

٢- وادي تربة:

ويقع أسفل وادي بيده شمالاً ويمتاز بطوله إذ يبلغ (٣٠٠ كم) وعرض حوضه كذلك يمتاز بأن مياهه لا تنقطع طوال أيام السنة مما جعله منتجعاً جميلاً لمعظم المناطق المجاورة لأهالي منطقة الطائف ومن الأودية التي تصب

فيه: أودية رمس والحوية والشاعر والحباري ومعداه والحنش.

وقد قامت سلسلة جبال السراة سدًّا منيعاً من الغرب، بحيث يتعذر عبورها إلا من فجوات حفرتها الطبيعة، ونحتتها بين ملتقى الجبال وتقاطع الأودية ويطلق سكان بلاد زهران على تلك الفجوات اسم العقاب ومن أهمها: عقبة ذي منعة وعقبة السعبرة بدوس، وعقبة بلخزمر، وعقبة الجوفاء ببني حسن، وعقبة مساعد ببيضان[١]. انظر الصورتين (١، ٢) ص١٥٩.

وقد قامت هذه العقاب حارساً أميناً على البلاد، فظلت بعيدة عن سيطرة الفاتحين وهذا مكنها من الاحتفاظ بعاداتها وتقاليدها العربية الأصيلة.

(ب) سهل تهامة:

ويمتد سهل تهامة زهران بين جبال السروات شرقاً والبحر الأحمر غرباً ويبدأ شمالاً من تهامة بني مالك وينتهي إلى زبيد وغامد الزناد جنوباً شكل رقم (١) ص١٥١.

وطوله يتراوح ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ ك.م من الشمال إلى الجنوب وعرضه ما بين ١٠٠ إلى ١٥٠م تقريباً.

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور)، هذه بلادنا، بلاد زهران، مرجع سبق ذكره، ص١٤.

ويأخذ سهل تهامة زهران في الارتفاع التدريجي كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق ولهذا نجد سطحه يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية هي:

١ - تهامة الساحل في الغرب (لخبت).

٢ - تهامة العروض في الوسط وتكثر فيها الجبال المعترضة ذات الارتفاع الشاهق.

٣ - تهامة الأصدار في الشرق.

ويوجد فيها جبال شاهقة الارتفاع غزيرة المياه، خصبة التربة آهلة بالسكان أهمها:

جبل شدا زهران، وجبل نيس، وجبل ربا، وجبل نخرة، وتشتهر هذه الجبال بزراعة البن والموز والليمون، وفي قممها تعيش الوحوش الكاسرة كالذئاب والنمور.

تتجه أودية سهل تهامة زهران من الشرق إلى الغرب وتصب في البحر الأحمر ومن أهمها: وادي دوقة ووادي ناوان ووادي الأحسبة، ووادي رما ووادي غليلة، ووادي لقط، وعلى حوافها تقوم قرى تهامة[1].

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور)، هذه بلادنا، بلاد زهران، مرجع سبق ذكره، ص١٤.

المنـــــــاخ

(أ) مناخ مرتفعات السراة:

تمتاز مرتفعات السراة بمناخ معتدل نتيجة لارتفاعها عن سطح البحر فالجو في فصل الصيف لطيف جدًّا وتكثر به الأمطار خصوصاً في بداية فصل الصيف وأواخر فصل الربيع وأغلب هذه الأمطار مصحوبة بعواصف رعدية شديدة وتتراوح درجة الحرارة السنوية ما بين ١٦ درجة إلى ٢١ درجة ومعدل الأمطار يصل ما بين ٣٠٠ - ٤٠٠ ملم شهريًّا.

ولهذا تعتبر منطقة زهران من أجمل المصائف لروعة جوها ومناظرها الخلاّبة.

(ب) مناخ سهول تهامة:

شديدة الحرارة والرطوبة في فصل الصيف ومعتدلة

البرودة في فصل الشتاء وغزيرة الأمطار في فصل الشتاء بسبب الرياح الجنوبية الغربية الممطرة.

وتعتبر تهامة زهران مشتى جميلاً لأهالي منطقة الباحة عموماً وقد أقامت الحكومة عدداً من الفنادق الفخمة في مدينة المخواة وقلوة بتهامة زهران من أجل راحة المواطنين في فصل الشتاء.

وعموماً يدخل إقليم زهران في ضمن إقليم مرتفعات جنوب غرب المملكة الذي يعتبر من أكثر أقاليم المملكة تميزاً من حيث المناخ فهو يعد من أكثر الأقاليم اعتدالاً في معدلات درجة الحرارة، سواء في الصيف أو الشتاء وبسبب ذلك يعتبر هذا الإقليم مصيفاً في المملكة.

بالإضافة إلى ذلك يعتبر هذا الإقليم أكثر أقاليم المملكة من حيث كمية سقوط الأمطار سواء في فصل الصيف أو الشتاء[١].

---

(١) عبد الحفيظ محمد سعيد سقا (دكتور) الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية ـ مكتبة دار زهران جدة، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص١٠٧.



الفصل الثاني



تاريخ المنطقة

(١) التعريف بالقبيلة:

سميت البلاد باسم جد القبيلة، زهران بن كعب بن الحارث بن كعب من أزد شنوءة، وكانت تعرف في كتب الأقدمين بسراة دوس وسراة بني فهم وبني عدوان[١] ويجتمع زهران وغامد في كعب شكل (٤) ص١٥٤ حيث إن زهران وغامداً تنتميان إلى الأزد من بجيلة وكان أصلهما قبيلة واحدة إذ قيل إن زهران كان عم غامداً واستوطن أبناء غامد في القسم الجنوبي من المنطقة واستوطن أبناء زهران في القسم الشمالي والشمالي الغربي منها[٢].

---

(١) علي بن صالح الزهراني (دكتور) بلاد غامد وزهران ج٢، دار اليمامة، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. ص٧.

(٢) عبد الرحمن صادق الشريف (دكتور)، جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة ج٢، تهامة، جدة، ط٣، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ص٣٥٢.

وضمت القبيلتان أخيراً تحت اسم واحد هو (منطقة الباحة).

وتنقسم زهران إلى قسمين هما:

١ - زهران الحاضرة بالسراة.

٢ - زهران الحاضرة والبادية بتهامة.

قبائل زهران الحاضرة بالسراة

قال أبو عمرو بن العلاء (أفصح الناس أهل السروات وهي ثلاث، وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن أولها سراة هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم سراة بجيلة وهي السراة الوسطى، وقد شاركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد).

وفصل الهمداني في (صفة جزيرة العرب تحديد هذه السروات وذكر أن سراة زهران من الأزد دوس)[1].

أهم قبائل زهران في السراة: انظر شكل رقم (٤) ص١٥٤.

---

(١) عبد الله بن محمد بن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز ص٢٧٦.

١ - دوس بني فهم:

وشيخها سعيد بن محمد الداموك.

وأهم قراها: آل نعمة - آل خاجة - الجحاف - الهرة - سيحان - السنة - عُسيلة - الكاحدين - الكاحلة - حظوة - الجبور.

٢ - دوس بني علي:

وشيخها عبد ربه بن فرحة.

أهم قراها:

١ - في السراة: رمس - الحبشة - الريحان.

٢ - في تهامة: الجرداء - القزعة - الفرعة - سوق السبت - السند - الكف - السعبرة - المربي - الحنكة - سند - الميلح - الجناب.

٣ - دوس بني منهب آل عياش:

وشيخها عيسى بن مسفر بن عبد الله.

أهم قراها:

١ - في السراة: غدي - الحضين - الزرقان.

٢ - في تهامة: العقب - أبي شوك - قرعة - الكلبات.

٤ - دوس بني منهب:

أهم القرى في السراة: عمضان - بداد - الوكف - القرن - قُريدة - القامة.

في تهامة: فضالة العليا - فضالة السفلى - عياش.

٥ - بالطفيل:

وشيخها مفرح بن خضران.

أهم قرى بالطفيل:

١ - في السراة: عويرة - الهدى - ملامان - الكورس - الغرير.

٢ - في تهامة: آل حمامة.

٦ - قريش:

وشيخها جابر بن الحسين.

أهم قراها: الأطاولة - بني محمد القهاد - الحسن - القسمة - منحل - التويمات - منضحة - القصصة - الرهوتين - آل دكان - القهبان - الهدوان.

٧ - بنو جندب:

وشيخها فيصل بن زنان:

أهم قراها: الحكمان - المكاتيم - آل سرور - آل صقاعة - المظلمات - آل طاهر.

٨ - بنو بشير:

وشيخها عبد الوهاب الصعيري.

أهم قراها: الشطة - الإشتاء - اللغاميس - الوهدة - القامرة - القوارير - آل سلمان - الجدلان - الزربة - آل زياد - العقاربة - أهل الرأس - الحضيري.

٩ - بنو حرير:

أهم قراها: محوية - المثيلة - الحبشة - المشارق - آل سعيدان الدعبة - الريعة - الصعدان.

١٠ - بنو عدوان:

أهم قراها: الضحوات - الكرادسة - الكِّلِبة - الشعبة - حظى. وشيخ هاتين القبيلتين هو جمعان السبيحي.

١١ - بنو كنانة:

شيخها ذياب بن سعيد.

أهم قراها: مسير - المندق - العنق - النصباء - بالحكم - عشبة - الوسط - أم عمرو - الحلاة - الحباري - القرنطة.

ويتبع هذه القبيلة قرى وادي ثمران في تهامة.

١٢ - بيضان:

شيخها خضران الصغيَّر.

أهم القرى في السراة: قرى البارك - الدارين - بنو هريرة - قراء - الحلاة - المصاعبة - الحناديد - المصاقير.

أهم قراها في تهامة: الصور - الصقران - العرباء - الوسطة - العين - قرى - حصن الحبس - قرى الأصدار.

١٣ - بلخزمر:

شيخها عيضة بن صالح.

أهم قراها: القبل - الرخيلة - العضيلة - ربوع الصفح - رسبا - ـ أريمة - حديد - الطرف - الكعامير - مولغ - عنازة - السرفة - الجماجم.

ويتبعها في تهامة قرى وادي أشمط وسبه.

١٤ - بنو حسن:

وشيخها منسى بن عصيدان.

أهم قراها: قرى وادي الصدر - العصداء - العفوص - الصفرة - رباع - الجوفاء - نعاش - قرن ظبى - شبرقة - مليكة - خيرة - آل موسى - الأثمة - المشايعة - مراوة.

ويتبعها في تهامة: قرى الجعدة.

١٥ - بنو عامر:

شيخها عبد المجيد بن الرقوش.

أهم قراها: بني سار - الربيان - حميم - بروقة - المصرخ الرومي.

قبائل زهران الحاضرة والبادية بتهامة

١ - بنو سُليم الشغبان:

وشيخها أحمد بن مغطي.

أهم قراها: الحجرة - آل مقبل - آل يسلم - آل سهلة بنو عطا - المضحاة.

٢ - بنو سُليم أولاد سعدي:

شيخها رمضان بن أحمد.

أهم قراها: قرى وادي غليلة - قرى وادي الحبيبة - قرى وادي رما - قرى آل بعاج - قرى وادي الزرعة قرى وادي الحزايت - العصمة - ذنايب - قرى وادي لقط.

٣ - بنو سُليم بالمفضل:

الشيخ مطر بن رزق الله.

أهم قراها: قرى وادي ريم - قرى وادي الشعراء - قرى وادي سمعة - قرى وادي بير الغميقة.

٤ - بنو سُليم الجبر:

الشيخ عبد الله بن أحمد العواجي.

أهم القرى: النجيل - قرى وادي دو - الخليف - مضحا المشاييخ - آل سويدي - آل بالريان.

٥ - قبائل الأحلاف:

ولها ثلاثة مشايخ وهم:

(أ) الشيخ محمد أبو القرون: ويتبعه القرى التالية: الغبشة - المضحاة - الطولة - وادي يحر - النوزة - بالأسود - آل ظهيرة - آل فلاح - بنو زرعة.

(ب) مستور بن أحمد: ويتبعه القرى التالية: قلوة حبس بن زينة - الحوية - بنو زهير - آل سلطانة.

(جـ) محمد بن جمعان النفناف: ويتبعه القرى التالية: البدلة - كيدي العجزة - المرصاد - الرهفة الذويب الفرع - جبل أحجار - جبل الرهوة.

٦ - بنو عمر الأشاعيب:

شيخهم محمد بن عبد الله بن مولي.

أهم القرى: الجوة - العياش - ذو عين - بنو عاصم - قرى وادي منى - قرى وادي منجل - قرى وادي سقامة - قرى وادي راش - قرى وادي الحنش وحواز - قرى بني دحيم.

٧ - بنو عمر العلي:

الشيخ علي بن محمد.

أهم القرى: المخواة - المشايعة - العياش - ضيان - القزة - قرى وادي الأحسبة.

٨ - ناوان:

الشيخ عبد الكريم بن هيال.

وتتبعه قرى وادي ناوان جميعها.

٩ - دوقة المشايخ:

تتبع إداريًّا لإمارة القنفذة ولها أربعة مشايخ.

أهم قراها: مشرف - الفرع - آل ثواب - الوحشة - النقار - الصقعة[١].

---

(١) حمد الجاسر - في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م. ص١٥٤.



من أشهر أعلام زهران في الجاهلية والإسلام

من اعلام زهران في الجاهلية

١ - جذيمة بن مالك الدوسي:

من أفضل ملوك العرب رأياً وشجاعة، وكان والده مالك أول ملك عربي في العراق، وقد حكم مدة عشرين عاماً، وقد حكم جذيمة حوالي ستين سنة، وقيل إنه أول من أسرج الشمع ورمى بالمنجنيق[١].

٢ - حُممة بن الحارث الدوسي:

من أكرم العرب في الجاهلية. كان يطعم الحاج بمكة

---

(١) صالح بن عون الغامدي (دكتور) هذه بلادنا الباحة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٣٠.

في مواسم الحج، وكان سيد دوس، اشتهر بسرعة البديهة وسداد الرأي[1].

٣ - عمرو بن حُممة بن الحارث الدوسي:

أحد حكام العرب في الجاهلية ويقال إنه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة فاعتبر من المعمرين، وكان يلقب بذي الحلم ويذكر ابن حبيب أن عمرو بن حممة كان يتعمم مخافة أن يفتتن النساء بجماله الفائق. ويروى أن أعرابيًّا سأل عبد الله بن عباس (ﷺ) عن قول الشاعر:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
وما عُلِّم الإنسان إلا ليعلما

فقال ابن عباس: ذاك عمرو بن حُممة الدوسي قضى بين العرب ثلاثمائة سنة فألزموه السابع أو التاسع من أولاده فكان إذا غفل قرع له العصا فينتبه. ويذكر ابن حزم أن عمراً كان من المهاجرين الأولين إلى الرسول ﷺ[2].

٤ - سواد بن قارب الدوسي:

كان سواد بن قارب من أعلم أهل وقته وأشهرهم في

---

(١) المصدر نفسه ص٣٠.

(٢) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور)، هذه بلادنا بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ص٢٤.

الكهانة والشعر ومن أطولهم باعاً في جميع المكارم. وكان له مقام رفيع في دوس، وقد اشتهر في الإصابة وفي التعبير ويروى أنه خرج خمسة نفر من طي يريدون سواد بن قارب ليختبروا علمه، فلما قربوا من السراة قالوا ليخبأ كل واحد منا خبيئاً، ولا يخبر به أصحابه لنسأل سواداً عنه فإن أصاب عرفنا علمه وإن أخطأ ارتحلنا عنه. فخبأ كل واحد منهم شيئاً، ثم ذهبوا إلى سواد وأهدوا إليه إبلاً وطرفاً من طرف الحيرة، فاستقبلهم أحسن استقبال ونحر لهم النياق، فلما انتهت أيام الضيافة، سألوه عما خبأوه، فأخبرهم بالأشياء المخبأة، فصدقوه ثم ارتحلوا عنه بعد أن ظهر لهم أن ما قيل لهم عنه لا يساوي شيئاً مع سعة علمه وتبصره بالأمور، فقال شاعرهم:

ألا لله علم لا يجارى
إلى الغايات في جنبي سواد

أتيناه نسائله امتحاناً
ونحسب أن سيعمد بالعناد

فأبدى عن خفي مخبآت
فأضحى سرها للناس بادي

حسام لا يليق ولا يثائي
عن القصد الميم والسداد

كـأن خـبـيـئـنـا لـمـا انـتـجـيـنـا

بـعـيـنـيـه يـصـرح أو يـنـادي

ولما بعث رسول الله ﷺ قدم سواد إليه وأسلم وحسن إسلامه[1].

٥ - حاجز بن عوف بن الحارث الزهراني:

شاعر جاهلي مقل كان من الشعراء الصعاليك الذين كانوا يغيرون على العرب وقد قيل إنه يسبق الخيل في عدوه.

وقد كان حليفاً لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وفي ذلك يقول:

قـومـي سـلامـان إمـا كـنـت سـائـلـه

وفـي قـريـش كـريـم الـحـلـف والـحـسـب

إنـي مـتـى أدع مـخـزومـاً تـرى عـنـقـاً

لا يـرعـشـون لـضـرب الـقـوم مـن كـثـب

يـدعـى الـمـغـيـرة فـي أولـى عـديـدهـم

أولاد مـرأسـة لـيـسـوا مـن الـذنـب

ومن كتاب بخط المرهبي الكوكبي، قال: أغار عوف

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور)/ هذه بلادنا بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ص٢٥.

بن الحارث بن الأختم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم، فقال لأصحابه انزلوا حتى اعتبر لكم. فانطلق حتى أتى صرماً من بني هلال، وقد عصب على يد فرسه عصاباً ليظلع فيطمعوا فيه، فلما أشرف عليهم استر أبوابه، فركبوا في طلبه وانهزم من بين أيديهم، وطمعوا فيه، فهجم بهم على أصحابه بني سلامان، فأصيب يومئذ بنو هلال، وملأ القوم أيديهم من الغنائم ففي ذلك يقول حاجز بن عوف:

صباحك واسلمي عنا أماما
تحية وامق وعمي ظلاما

برهرهة يحار الطرف فيها
كحقه تاجر شدت ختاما

فإن تمس ابنه السهمي منا
بعيداً لا تكلمنا كلاما

فإنك لا محالة أن تريني
ولو أمست حبالكم رماما

بناجيه القوائم عيسجور
تدارك فيها عاماً فعاما

سلي عني إذا اغبرت جمادى
وكان طعام ضيفهم الثماما

ألسنا عصمة الأضياف حتى
يضحى ما لهم نفلاً تواما

أبي ربع الفوارس يوم داج
وعمي مالك وضع السهاما

فلو صاحبتنا لرضيت منا
إذا لم تغبق المائة الغلاما

وقال أبو عمرو: جمع حاجز أناساً من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوا منهم غرة وغنموا ما شاؤوا، فبلغ حاجزاً أنهم يتوعدونه ويرصدونه قال:

وإني من إرعادكم وبروقكم
ويعادكم بالقتل صم مسامعي

وإني دليل غير مخف دلالتي
على ألف بيت جدهم غير خاشع

ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى
كذا كل مشبوح الذراعين نارع

على أي شيء لا أبا لأبيكم
تشيرون نحوي نحوكم بالأصابع

وقال أيضاً أبو عمرو: خرج حاجز في بعض أسفاره فلم يعد، ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشاً أو ضل، فقالت أخته ترثيه:

أخـــي حـــاجـــز أم لـــيـــس حـــيًـــا
فـيـسـلـك بـيـن جـنـدف والـبـهـيـم

ويـــشـــرب شـــربـــة مـــن مـــاء تـــرج
فـيـصـدر مـشـيـة الـسـبـع الـكـلـيـم[1]

٦ - ابو ازيهر بن انيس الدوسي:

كان أبو أزيهر شريفاً في قومه دوس، وكان حليفاً لأبي سفيان بن حرب، وكانت والدة أبي سفيان دوسية الأمر الذي أدى إلى وجود رابطة وثيقة بين دوس وقريش، وازدادت هذه العلاقة متانة عندما زوج أبو أزيهر ابنته عاتكة أبا سفيان، فولدت له محمداً وعنبسة وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة، وزوج ابنته الثالثة الوليد بن المغيرة، ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه مع أنه أخذ صداقها وذلك لأنه علم أن الوليد يسيء معاملة نسائه ويضربهن، فلما حضرت الوليد الوفاة أوصى بنيه أن يأخذوا الصداق من أبي أزيهر فأتوا أبا أزيهر وهو في سوق ذي المجاز وقتلوه، فأدى هذا إلى حدوث قتال بين دوس وقريش[2] وكان ذلك بعد الهجرة، ووقعة

---

(١) أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٣، الدار التونسية تونس، دار الثقافة ـ بيروت، ١٩٨٣م ص١١.

(٢) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور)، هذه بلادنا، بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ ص٢٦.

بدر، فدعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت وأمره بهجاء المطيبين فانبعث يحرض في دم أبي أزيهر ويعير أبا سفيان خفرته وجبنه فقال:

غدا أهل ضوجي ذي المجاز بسحرة
وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو
كساك هشام بن الوليد ثيابه
فأبلِ وأخلقْ مثلها جدداً بعدُ
قضى وطراً منه، فأصبح ماجداً
وأصبحت رخواً ما تخبّ وما تعدو[1]

فلما سمع أبو سفيان بذلك غضب غضباً شديداً وقال إنما يريد حسان أن تضرب قريش بعضها بعض ويشمت بنا شامت يعني الرسول ﷺ. فقرر دفع دية فأرسل مائتي ناقة دية لأبي أزيهر مع ضرار وقومه، فقبل رهط أبي أزيهر الدية. ولكن حساناً استمر في تحريض دوس ومما قال:

يا دوس إن أبا أزيهر أصبحت
أصداؤه رهن المضيح فاقدحي
حرباً يشيب لها الوليد وإنما
يأتي الدنية كل عبد نحنح

---

(١) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩١هـ-١٩٧١م. ص٢٧٥ ـ ٢٧٦.

فابكي أخاك بكل أسمر ذابل
وبكل أبيض كالعقيقة مصفح

وبكل صافية الأديم كأنها
فتخاء كاسرة، تدق وتطمح

وطمرَّةٍ مرطى الجراء كأنها
سيد بمقفرةٍ وسهب أفيح

إن تقتلوا مائة به فدنية
بأبي أزيهر من رجال الأبطح[1]

فلم ترض الأزد حتى غاورت قريشاً فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، فقال شاعر من دوس:

ألا أبلغا حسان أعني ابن ثابت
بأنا ثأرنا من قتيل المضيح

ثلاثين من أبناء فهر بن مالك
وعشرين إلا واحداً لم يتيح

تركنا سراة الحي تيماً وعامراً
وسهماً ومخزوماً كشاء مذبَّح

ووضعت دوس خرجاً على قريش لما طلبوا الصلح[2].

---

(١) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر، بيروت ص٤٥.

(٢) حمد الجاسر في سراة غامد وزهران، دار اليمامة الرياض، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ص٢٧٧.

٧ - الشنفرى:

وهو الشاعر المعروف صاحب لامية العرب وهو أحد صعاليك العرب وفتاكهم وعدائهم، يضرب له المثل في العدو وهو صاحب القصيدة المعروفة بـ (لامية العرب) مطلعها:

أقـيـمـوا بـنـي أمِّـي صـدور مـطـيِّـكـم
فـإنـي إلـى قـوم سـواكـم لأمـيـلُ[1]

وقد شهد وادي بيده بزهران مغامرات الشنفرى وفي هذا الوادي قتل وصلب الشنفرى بعد أن قتل ٩٩ نفساً وهو ينتسب إلى قبيلة فهم من زهران.

---

(١) المصدر نفسه ص٢٥.

من أعلام زهران في الإسلام

١ - ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الزهراني:

كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكناه أبا هريرة، فإنه وجد هرة فحملها في كمه فقيل: ما هذه؟ فقال: هريرة فقال: «يا أبا هريرة»! أسلم عام خيبر وشهدها ثم لازم رسول الله ﷺ[١] وهو أول من أسلم من دوس بعد الطفيل بن عمرو الدوسي شهد له رسول الله ﷺ بالحرص على العلم والحديث، روى ما يزيد عن خمسة آلاف وثلاثمائة حديث[٢] وقد أجمع أهل الحديث أن أبا هريرة أكثر الصحابة رواية للحديث وحفظاً له. حيث كان لكثرة ملازمته للرسول ومرافقته له في حجه

---

(١) حمد الجاسر في سراة غامد وزهران، المصدر السابق ذكره ص٢٨٣.

(٢) صالح بن عون الغامدي (دكتور) هذه بلادنا الباحة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط١، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ ص٣١.

وحروبه كان جريئاً على أن سأل الرسول عن أشياء لا يجرؤ غيره على السؤال عنها.

أرسله الرسول ﷺ إلى ملك البحرين ليدعوه إلى الإسلام. ولاه عمر بن الخطاب ﷺ البحرين، وأراده علي بن أبي طالب ﷺ ليعمل له فأبى، سكن المدينة المنورة حتى توفي سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ وقيل ٥٩هـ عن ٧٨ سنة من العمر ودفن في البقيع[١].

٢ - ام شريك زوج النبي ﷺ:

هي غزية بنت جابر الدوسية من الأزد أسلمت مع زوجها وهاجرت مع أبي هريرة وقومها دوس إلى رسول الله ﷺ وعندما علم أهل زوجها بإسلامها عذبوها يوماً عذاباً شديداً فقدت معه عقلها وسمعها وبصرها، ولكن عافاها الله بعد ذلك لشدة صبرها. وقد كانوا يعذبونها في حرارة الشمس دون أكل ولا شرب وبعد مضي ثلاثة أيام وهي على ذلك طلبوا منها ترك دينها ولكنها رفضت بل كانت تشير بأصبعها إلى السماء بالتوحيد، وقد أرسل الله لها من السماء دلو ماء بارد فشربت منه ثلاث مرات كانت في كل مرة تشرب منه ملء فمها ثم ينتزع منها، وعندما تفتح عينيها ترى ذلك الدلو معلقاً بين السماء والأرض.

---

(١) المصدر نفسه ص٣٢.

«قالت فدلي لي مرة ثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي، قالت فخرجوا فنظروا فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟ قالت فقلت لهم: إن عدوة الله غيري من خالف الله، قالت فانطلقوا سراعاً إلى قربهم وأدواهم فوجدوها موكأة لم تحل، فقالوا: نشهد أن ربك هو ربنا وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام فأسلموا وهاجروا جميعاً إلى رسول الله ﷺ وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله لي». وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وهي من الأزد فعرضت نفسها عليه ﷺ وكانت جميلة وقد أسنت فقالت: إني أهب نفسي لك وأتصدق بها عليك فقبلها النبي ﷺ، فقالت عائشة رضي الله عنها: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير قالت أم شريك: فأنا تلك، فسماها الله مؤمنة، فقال: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[1] فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليسرع لك في هواك[2].

٣ - الطفيل بن عمرو الدوسي:

هو الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٢) حمد الجاسر في سراة غامد وزهران، دار اليمامة الرياض ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ص٢٨٥.

بن فهم بن غنم بن دوس أول من وفد من دوس على النبي ﷺ فأسلم وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام[1].

وكان رجلاً يعصو أي يداوي الجروح، ولذلك يقال لأولاده بنو العاصي. وقد قامت قريش بتخويفه من السماع للرسول وقالوا له إن كلامه فيه ما يفرق بين المرء وبين أقاربه. وقد منعوه من مقابلة الرسول حتى أنه عندما دخل المسجد جعل في أذنه قطناً حتى لا يسمع كلام النبي ولكن الله سبحانه هداه إلى أن يرجع ويستمع لكلام النبي ﷺ وقال في نفسه: والله إني لرجل لبيب شاعر، ما يخفى عليّ الحسن من القبيح ما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإذا كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإذا كان قبيحاً تركته[2]. فتبعه حتى دخل إلى بيته وأخبره أن قريشاً قد خوفته من السماع إلى كلامه وأن الله أبى إلا أن يُسمعه وأنه قد سمع قولاً حسناً ما سمع أحسن منه قط وأخبره أنه أسلم وشهد شهادة الحق وطلب من رسول الله بأن يدعو له الله ويجعل له آية حتى يذهب إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فدعا له النبي ﷺ فخرج إلى قومه دوس فلما ظهر عليهم من ثنية وقع نور بين عينيه مثل المصباح، فطلب من الله بأن لا يجعلها في وجهه فحولها الله سبحانه وتعالى في رأس

---

(١) حمد الجاسر في سراة غامد زهران، المرجع سبق ذكره، ص٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه ص٢٩٠.

سوطه، فجعل الحاضرون يرون ذلك النور في سوطه كالقنديل المعلق فعندما دخل عليه أبوه أخبره أنه أسلم واتبع دين محمد فقال له أبوه: يا بني إن ديني دينك فاسلم وكذلك أسلمت زوجته. ثم خرج على قومه دوس ودعاهم إلى الإسلام ولكنهم أبطأوا في الإجابة فذهب إلى النبي ﷺ وأخبره بتأخيرهم وطلب منه أن يدعو لهم فدعا لهم رسول الله ﷺ بقوله: «اللهم اهد دوساً» فأسلموا جميعاً وهاجروا إلى رسول الله ﷺ مع الطفيل واشتركوا مع الرسول ﷺ ولحقوا به في خيبر وأسهم لهم مع المسلمين وطلبوا من الرسول أن يجعلهم ميمنته وأن يجعل لهم شعاراً مبروراً ففعل ذلك رسول الله «فشعار الأزد كلها إلى اليوم: مبرور»[1].

وبعد فتح مكة طلب الطفيل من النبي ﷺ أن يبعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو ابن حُممة في دوس لكي يحرقه فأذن له النبي بذلك وذهب وأحرقه وهو يقول:

يــا ذا الـكـفـيـن لـسـت مـن عـبـادكـا

مــيــلادنـــا أقــدم مــن مــيــلادكــا

إنـــي خــشــشــت الــنــار فــي فــؤادكــا

حيث كان الطفيل شاعراً مشهوراً.

---

(١) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، المرجع سبق ذكره، ص٢٩٣.

وبعد تحطيم ذو الكفين أسلم من قومه أربعمائة وهاجروا معه إلى الطائف حيث كان رسول الله هناك.

هذا وقد قتل الطفيل باليمامة ومات شهيداً ﷺ.

٤ - عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي:

اشترك مع أبيه في اليمامة وجرح وقطعت يده ثم استبل وصحت يده، فبينا عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحى عمرو بن الطفيل عنه، فقال عمر: ما لك لعلك تنحيت لما كان بيدك؟ قال: أجل. قال عمر: والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر، فقتل شهيداً ﷺ[1].

٥ - جندب بن عمرو بن حممة الدوسي:

صحابي جليل، لم تشب فطرته في الجاهلية شائبة، وكان يقول: «إن للخلق خالق، ولكن ما أدري من هو» أسلم وحسن إسلامه، شارك في الكثير من الحروب، كان قائداً لبعض الفرق في معركة اليرموك، قاتل حتى استشهد، كان والده أحد المعمرين، وهو من حكام العرب في الجاهلية ويقال هو الذي قيل فيه المثل «إن العصا قرعت لذي الحلم»[2].

---

(١) المصدر، سبق ذكره ص٢٩٤.

(٢) صالح بن عون الغامدي (دكتور)/ هذه بلادنا الباحة، الرئاسة العامة=

٦ - ام ابان الزهرانية:

دوسية، قدمت مع أبيها جندب بن عمرو بن حممة الدوسي في خلافة عمر بن الخطاب، وقد ترك ابنته هذه عند عمر بن الخطاب وقال له: «يا أمير المؤمنين إن وجدت لها كفواً فزوجه بها ولو بشراك نعل، وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها في السراة»، وقتل أبوها شهيداً فزوجها عمر لعثمان بن عفان ﷺ، وولدت له عمراً وعمر وخالداً وأبان ومريم[١].

وقيل بأنها كانت جميلة وأحب نساء عثمان إليه.

٧ - الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي:

صحابي من العقلاء ذوي الرأي، كان صديقاً لخالد بن الوليد قلّما يفارقه ولخالد ثقة برأيه، يستشيره في أمره وشهد معه معركة اليرموك ثم شهد صفين مع معاوية وولاه معاوية البصرة سنة ٤٥هـ وقد قدم مع أبيه عبد الله بن وهب على النبي ﷺ في السبعين الذين قدموا من دوس فأقام الحارث مع النبي ورجع أبوه إلى السراة وكان كثير الثمار[٢].

= لرعاية الشباب، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ ص٣٤.

(١) المصدر السابق ص٣٣.

(٢) حمد الجاسر/ في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ص٢٨٩.

٨ - معيقيب بن فاطمة الدوسي:

صحابي جليل من مهاجري الحبشة في الهجرة الثانية وكان ﷺ أميناً على خاتم النبي ﷺ، واستعمله الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ) على الفيء كما ولي بيت المال لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ثم تولى أمانة الخاتم في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان. ويذكر الزركلي أن هذا الصحابي من أهل بدر، وشهد خيبر مع الرسول ﷺ وتوفي سنة ٤٠هـ[١].

٩ - جنادة بن أبي امية الدوسي الزهراني الازدي:

من أصحاب رسول الله ﷺ شهد فتح مصر.

١٠ - عبد الله بن عمرو بن الطفيل ذي النور:

كان من فرسان المسلمين ومن أهل النجدة والشدة، قتل في وقعة أجنادين سنة ١٣هـ على ما ذكر محمد بن عبد الله الأزدي في كتابه «فتوح الشام»[٢].

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور)/ هذه بلادنا (بلاد زهران)، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص٢٨.

(٢) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ص٢٩٤.

١١ - شميلة بنت ابي حناءة بن ازيهر الدوسية:

كانت من فضليات النساء ومن أجملهن، ومن عنايتها بجمالها (اخترعت) طرقاً في التجميل والزينة لم تسبق إليها. نقل أبو هلال العسكري في كتاب «الأوائل»: عن زيد عن شباب خليفة بن خياط عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس عن الشعبي قال: كانت شميلة أول من لبست المصبغات وعملت السفوف وعبأت الطيب، وكانت تحت ابن عباس، ومن الأخبار المتعلقة بها ما رواه صاحب الأغاني قال:

أتى عتبة بن مرداس - عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عامل لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على البصرة وتحته يومئذ شميلة الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع بن مسعود السلمي، فاستأذن عليه فأذن له، وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه، ولكن ابن عباس هدده إن هجا أحداً ليقطعن لسانه ثم حبسه يومه ذلك، ثم أخرجه من البصرة وذهب إلى المدينة بعد مقتل علي رضي الله عنه فلقي الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فأخبرهم بما جرى له مع ابن عباس فاشتر يا عرضة بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر ويلوم ابن عباس.

أتيت ابن عباس فلم يقضِ حاجتي
ولم يرج معروفي ولم يخشَ منكري

حبست فلم أنطق بعذر لحاجة
وسد خصاص البيت من كل منظر
فلو كنت من زهران لم ينسَ حاجتي
ولكنني مولى جميل بن معمر
وباتت لعبد الله من دون حاجتي
شميلة تلهو بالحديث المفتر
ولم يقترب من ضوء نار تحشها
شميلة ألا تصلي بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها
بسائله الذمرى أسيل المذمّر
إذا هي همت بالخروج يردها
عن الباب مصراعاً منيف محير
فليت قلوصي عريت أو رحلتها
إلى حسن في داره وابن جعفر[1]

(1) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، المرجع السابق ذكره ص ٣٩٥ ـ ٢٩٦، بتصرف.

من علماء زهران وفقهائهم

١ - الخليل بن أحمد الفراهيدي الشبابي الدوسي:

سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، ومبتكر التأليف المعجمي، من أشهر تلاميذه الأصمعي وسيبويه والنضر بن شميل، ويعتبر، الخليل أول من استخرج علم العروض وضبط اللغة، وله العديد من المؤلفات من أشهرها:

كتاب العين، كتاب العروض، كتاب الشواهد - كتاب النقط والشكل، وقد قال فيه سفيان الثوري: «من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد» توفي وعمره ٧٤ سنة وذلك سنة ١٧٠هـ[١].

---

(١) (دكتور) صالح بن عون الغامدي/ هذه بلادنا الباحة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص ٣٤.

عاش عيشة تقشف وزهد وكان يحج سنة ويغزو سنة[1].

٢ - ابو الجوزاء المحدث الزهراني:

هو أوس بن عبد الله الربعي من ربعة الأزد وهم ربعة بن الغطريف الأصغر من نصر بن زهران، محدث جليل من خيار التابعين ومن كبار المحدثين، روى عنه أئمة الحديث، البخاري وغيره، وروى هو عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمرو وغيرهم، وقد زخرت كتب الحديث بالرواية عنه، وقال ابن حبان في كتاب (الثقات) كان عابداً فاضلاً، وقد استشهد في وقعة الجماجم سنة ٨٣ هـ[2].

٣ - مسلم بن إبراهيم الفراهيدي:

محدث كبير، وثقة صادق، قيل إنه أخذ الحديث عن ألف شيخ، وهو أكبر شيخ لأبي داود ويحيى بن معين، توفي سنة ٢٢٢ هـ[3].

---

(١) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م، ص ٢٩٩.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٨.

(٣) (دكتور) صالح بن عون الغامدي هذه بلادنا الباحة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص ٣٥.

٤ - محمد بن الحسن بن دريد الفهمي الدوسي:

ومن قبيلة دوس من زهران. ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار، وكان عالماً باللغة وأشعار العرب حتى قيل إنه أعلم الشعراء وأشعر العلماء، وقد تخرج على يديه كثير من العلماء والأدباء منهم[١]:

١ - الأصفهاني صاحب (الأغاني).

٢ - القالي صاحب (الأمالي).

٣ - المرزباني صاحب (معجم الشعراء).

٤ - النهرواني = (الجليس الصالح).

٥ - المسعودي المؤرخ المعروف.

٦ - ابن خالويه اللغويّ.

٧ - الرُّمَّاني النحويّ.

٨ - أبو عليّ الفارسيّ النحوي اللغوي. وغيرهم من أجلة العلماء ويصف أبو الطيب اللغوي ابن دريد بقوله: (هو الذي انتهي إليه علم لغة البصريين وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر)[٢].

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور) هذه بلادنا بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص ص ٣١ - ٣٢.

(٢) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ص٣٠٣.

من أشهر مؤلفاته:

١ - الاشتقاق، ٢ - الأمالي، ٣ - جمهرة اللغة، ٤ - صفة السرج واللجام، ٥ - المجتبى، ٦ - الملاحن، ٧ - وصف المطر والسحاب.

شعره:

يقول تلميذه المسعودي في (مروج الذهب): كان ابن دريد ببغداد في زماننا ممن برع في الشعر... وكان يذهب بالشعر كل مذهب، وذكر القفطي أن شعره في خمس مجلدات، وقيل أكثر من ذلك، وليس هذا بمستغرب من عالم بدأ بقرض الشعر وهو ابن عشرين عاماً، ومكث على ذلك قرابة سبعين سنة فمن شعره:

ثوب الشباب عليّ اليوم بهجته
وسوف تنزعه عني يدُ الكِبَرِ
أنا ابن عشرين ما زادتْ ولا نقصتْ
إن ابن عشرين من شيب على خَطَرِ[1]

٥ - المعافى بن عمران بن نفيل:

أحدُ وجوه دوس بمدينة الموصل، ولد بها سنة نيف وعشرين ومائة ويصفه بعض المؤرخين بشيخ الإسلام،

(١) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران المرجع السابق ذكره ص ٣٠٤.

وياقوتة العلماء، كان ثقة خيّراً فاضلاً، وكان لكرمه وسخائه لا يأكل وحده. . تنقل في البلاد طلباً للحديث، فجالس العلماء وجمع بين العلم والورع والسخاء والزهد وله مصنفات في الزهد والسنن والفقه والأدب. ويذكر الذهبي أن المعافى كان في الفرح والحزن واحداً قتلت له الخوارج ولدين فما ظهر عليه الجزع، واجتمع عنده بعد مقتلهما جماعة من أصحابه فأحسن وفادتهم ثم قال لهم: «آجركم الله في فلان وفلان» ويضيف الأزدي أن المعافى قال لجماعة قدموا إليه بعد معرفة مقتل ولديه: (إن كنتم جئتم تعزُّوني، فلا تعزُّوني ولكن هنئوني» فهنوه وما برحوا من عنده حتى غدَّاهم وطيَّبهم بالمسك[1].

٦ - علي بن الحسن الهنائي الدوسي:

عالم لغويّ عرف بكراع النمل لقصره أو لدمامته، عاش بمصر، وأخذ عن البصريين، وله عدد من المؤلفات منها: المنجد، والمنتخب، والمنضد، والمجرد، وأمثلة غريب اللغة.

ويذكر ابن النديم أن كتب هذا العالم كانت موجودة،

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور) هذه بلادنا بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص ٣٢ - ٣٣.

بمصر في القرن الرابع الهجري ومتداولة بين طلاب العلم. وتوفي سنة ٣١٠هـ[١].

٧ - كعب بن سور الدوسي الفقيه القاضي:

هو كعب بن سور بن فهم بن غنم من دوس، من التابعين ومن الأعيان المقدمين في صدر الإسلام، بعثه عمر ﷺ قاضياً وعاملاً للبصرة، وأقره عثمان فبقي إلى أن كانت وقعة الجمل بين عليّ وعائشة ﵄، فاعتزل الفتنة فقيل لعائشة: إن خرج معك لم يتخلف من الأزد أحد، فركبت إليه وكلمته فأخذ مصحفه ونشره، وخرج بين الصفين يذكر الفريقين ويدعوهم إلى السلام والقتالُ ناشبٌ فجاءه سهم فقتله وذلك سنة ٣٦ هـ[٢].

٨ - سليمان بن داود الزهراني:

هو أبو الربيع البصري الحافظ من كبار المحدثين، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم، وأثنى عليه علماء الجرح والتعديل، توفي سنة ٢٣٤هـ[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٢) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩١هـ-١٩٧١م ص ٣٠٠ - ٣٠١.

(٣) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩١هـ-١٩٧١م ص ٣٠٠ - ٣٠١.

٩ - محمد بن بكر الزهراني المحدث:

هو محمد بن بكر بن عثمان البرساني البصري، من برسان بن عمرو بن كعب، من بني يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان من نصر بن زهران، من علماء الحديث، روى عن ابن جريج محدث مكة وغيره، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وغيرهم، بل روى عنه جماعة المحدثين. وصفه يحيى بن معين بأنه ثقة ظريف صاحب أدب، توفي سنة ٢٠٤ هـ[(١)].

١٠ - مُسَدَّد بن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل الدوسي:

الإمام المحدث الكبير، كان حجةً حافظاً، وهو أول من صنف مسنداً في الحديث النبوي الشريف وكان من مشايخ أئمة الحديث كالبخاري وأبي داود وغيرهم، وكان معاصراً للإمام أحمد بن حنبل، وعلى صلة وثيقة به. توفي سنة ٢٢٨ هـ[(٢)].

وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، المرجع سبق ذكره.

(٢) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور)/ هذه بلادنا بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص ٣٠.



من شعراء زهران

١ - أبو عبيس الشاعر:

جاهليٌّ من بني مبدول من منهب بن غنم بن دوس ذكره ابن دريد في «الاشتقاق» وذكره ابن الكلبي في (النسب) وابن ماكولا في (الإكمال).

٢ - الأشتر الحمامي الدوسي:

شاعر ذكره الآمدي وابن ماكولا وغيرهما.

٣ - الأغلب بن نباتة:

الدوسي الأزدي، ذكره الآمدي في كتاب «المؤتلف والمختلف». وأورد من شعره:

ولـسـت بـذي قـلـبـيـن قـلـب مـشـيـع
وقـلـب إذا مـا أرعـد الـقـوم أرعـدا

ولكنَّ قلبي قلبُ أغلبَ باسلٍ
إذا انصلتت عنه الليالي تمرَّدا
كمثلِ المداكِ أو كصخرةِ عاقل
وآهٍ أبت في القرب إلا توقدا

٤ - جذيمة الابرش الملك:

وهو من فهم بن غنم بن دوس، ذكر الآمدي أنه كان شاعراً، وأورد من شعره:

ربما أوفيت في علم
ترفعن ثوبي شمالاتُ
في فتوٍ أنا كالئهم
في بلايا عورةٍ باتوا
ثم ابنا غانمين معاً
وأناس بعدنا ماتوا
ليت شعري ما أماتهم
نحن أولجنا وهم فاتوا

٥ - حاجز الزهراني الازدي:

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأختم بن عبد الله بن ذهل بن مالك ابن سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران.

وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة - من قريش وفي ذلك يقول:

قـومـي سـلامـان إذ مـا كـنـتِ سـائـلـةً
وفي قـريـش كـريـم الـحـلـف والـحـسـبِ
إنـي مـتـى أدعُ مـخـزومـاً تـرى عـنـقـاً
لا يـرعـشـون لـضـرب الـقـوم مـن كـثـبِ
يـدعـى الـمـغـيـرة في أولـى عـديـدهـم
أولاد مـرأسـة، لـيـسـوا مـن الـذنـبِ

٦ - الحارث بن الطفيل الدوسي الشاعر:

هو شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام، وأبوه الطفيل بن عمرو شاعر أيضاً، وله يذكر حرب دوس مع بني الحارث:

يـا دار مـن مـاويّ بـالـسـهـب
بـنـيـت عـلـى خـطـب مـن الـخـطـب

٧ - حجية الدوسي:

أحد بني دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران، ذكر الآمدي من شعره قوله في بني يشكر بن مبشر بن الأزد:

كـأنّـا بـالـصـعـيـد مـجـانـبـيـه
عـلـى آثـار يـشـكـر لـوح نـارِ

ومـال الـمـجـلـطـات بـشـعـب عـبـد
نـجـيـعـاً مـثـل حـنـاء الـجـواري

٨ - حفص بن دهشم:

من سُليم من فهم، شاعر جاهلي ذكره في كتاب (النسب الكبير).

٩ - الطفيل بن عمرو:

صحابي جليل وشاعر. وقال ابن حجر: أنشدوا للمرزباني في معجمعه للطفيل بن عمرو يخاطب قريشاً وكانوا هددوه لما أسلم:

ألا أبـلـغ لـديـك بـنـي لـؤيٍّ
عـلـى الـشـنـآن والـغـضـب الـمـردِّ

بـأن الله رب الـنـاس فـرد
تـعـالـى جـده عـن كـل نـدِّ

وأن مـحـمـداً عـبـد رسـول
دلـيـل هُـدًى ومـوضـع كـل رشـد

وأن الله جـلـلـه بـهـاء
وأعـلـى جـده فـي كـلِّ جـدِّ

١٠ - السروي من يشكر بن الغطريف من زهران:

أورد له الهجري أبياتاً في «نوادره» ولم يسمِّه.

١١ - عبد الله بن الاحمس:

ويعرف بابن الغامدية وهو من منهب من دوس، ذكره ابن الكلبي في (النسب) وابن دريد في (الاشتقاق) وقالا: إنه شاعر.

١٢ - محمد بن الحسن بن دريد الدوسي:

العالم المعروف وهو شاعر له ديوان شعر مطبوع.

١٣ - عمرو بن حُممة الدوسي:

ذكره المرزباني وقال: من الأزد أحد حكام العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، يقال إنه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة، ويقال: إنه هو ذو الحلم الذي ضرب به العرب المثل قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
وما علم الإنسان إلا ليعلما

ومن شعره:

كبرت وطال العمر مني كأنني
سليم أفاعٍ ليله غير مودعِ

فما السقم أبلاني ولكن تتابعت
علَيَّ سنون من مصيفٍ ومربعِ
ثلاث مئين من سنين كوامل
وها أنا هذا أرتجي مرَّ أربعِ
فأصبحت مثل الفرخ في العُشِّ ثاوياً
إذا رام تطياراً يقال له قَعِ
أُخَبِّرُ أخبارَ السنينَ التي مضت
لا بد يوماً أن يطار بمصرعي

هذا وكان ابن حممة من مشاهير دوس قال فيه الهدم بن امرىء القيس يرثي عمرو بن حممة:

لقد ضمت الأثراء منك مرزءًا
عظيم رماد النار، مشترك القدرِ
حليماً إذا ما الحلم كان حزامه
وقوراً إذا كان الوقوف على الجمرِ
ليبكك من كانت حياتك عزة
فأصبح لما بِنْتَ يفضي على الصغرِ

١٤ - كعب الأشقري الدوسي:

هو ابن معدان من الأشاقر، وهم بنو الأشقر، وهو أسعد بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن دوس. وأمه

من عبد القيس. وقد ترجمه الأصفهاني ترجمة مطولة، وأورد طرفاً من أشعاره ومما قال عنه: شاعر فارس، خطيب، معدود في الشجعان، من أصحاب المهلَّب، له مدائح في المهلَّب وبنيه، وقد وفد على الحجاج فأنشده قصيدة أعجب بها، وسأله عن بني المهلَّب فوصفهم واحداً واحد وصفاً بليغاً، فأوفده إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فأعجب بشعره وقال مرة للشعراء: تشبهوني مرة بالأسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الأشقريّ في المهلَّب وولده:

براك الله حين براك بحراً
وفَجَّرَ منك أنهاراً غِزارا

بنوكَ السابقين إلى المعالي
إذا ما أعظم الناس الخطارا

كأنهمُ نجومٌ حولَ بدرٍ
دراريٌّ تكمل فاستدارا

ملوكٌ ينزلون بكلِّ ثغرٍ
إذا ما الهامُ يوم الروح طارا

رزان في الأمور ترى عليهم
من الشيخ الشمائلَ والنِّجارا

نـــجـــومٌ يـــهـــتـــدى بـــهـــم إذا مـــا
أخـو الـظـلـمـاء فـي الـغـمـرات حـارا

ومن شعره أيضاً:

عـرضـن بـمـجـلـس وكـرهـن وصـلـي
أوانَ كُـسِـيـتُ مـن شَـمَـطٍ عـذارا

زريـن عـلـيَّ حـيـن بـدا مَـشـيـبـي
وصـارت سـاحـتـي لـلـهـمِّ دارا

أتـانـي والـحـديـث لـه تـمـادٌ
مـقـالـة جـائـر أحـفـى وجـارا

سـلـوا أهـل الأبـاطـح مـن قـريـش
عـن الـعـز الـمـؤبَّـدِ أيـن سـارا

ومـن يـحـمـي الـثـغـور إذا اسـتـدرَّت
حـروب لا بـنـون لـهـا غـرارا

لـقـومـي الأزد فـي الـغـمـرات أمـضـى
وأوفـى ذمـةً وأعـزُّ جـارا

ونقل أبو الفرج عن الفرزدق: شعراء الإسلام أربعة: أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقري.

١٥ - وهب بن عبد الله الدوسي:

من منهب، شاعر في أول الإسلام. ذكره ابن الكلبي في (الجمهرة) وابن دريد وذكره ياقوت في «معجم البلدان» ولكنه سماه ابن وهب[١].

(١) حمد الجاسر/ في سراة غامد وزهران، دار اليمامة، الرياض ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ص ٣١٦ - ٣٣٠ بتصرف.

من قصص القبيلة التاريخية

قصة إسلام دوس (زهران)

عندما ظهرت الدعوة الإسلامية دخل بعض أفرادهم قبل الهجرة وعلى رأسهم الطفيل بن عمرو الدوسي لما دعا قومه إلى الإسلام فامتنعوا عليه بادىء ذي بدء فشكا ذلك لرسول الله ﷺ بقوله: «اللهمَّ اهدِ دوساً وأتني بهم» ثم أسلم معه أعداد كبيرة هاجر بهم إلى رسول الله ﷺ وهو في غزوة خيبر وكان منهم الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه[1] عن سويد بن الحارث قال: وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وزيننا فقال: من أنتم، قلنا مؤمنون.

---

(١) صحيفة الجزيرة العدد ـ ٣١ ملحق الصيف الاصطياف رمضان ١٤٠٤ هـ الموافق حزيران ١٩٨٤م لقاء مع الأستاذ محمد الفقيه أحد علماء المنطقة.

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم».

قلنا: خمس عشرة خصلة؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها. وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس تخلَّقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: «ما الخمسة التي أمرتكم بها رسلي أن تؤمنوا بها؟».

قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال: «وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها؟» قلنا أمرتنا أن نقول: لا إلٰه إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان، ونحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

فقال: «وما الخمسة التي تخلقتم بها في الجاهلية؟» قلنا. الشكر عند الرضاء، والصبر عند البلاء، والرضى بمرّ القضاء، والصدق في مواطن اللقاء، وترك الشماتة بالأعداء.

قال رسول الله ﷺ: «حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء».

ثم قال: «وأنا أزيدكم خمساً فيتمّ لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون،

واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون، وفيه تخلدون».

فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها[1].

وبعد إسلام دوس طلب الطفيل الدوسي من رسول الله ﷺ يرسله إلى دوس ليحرق صنمهم المسمى ذو الكفين حيث قال: الطفيل بن عمرو الدوسيّ: (ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى إذا فتح الله عليه مكة قال: قلت: يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين، صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه).

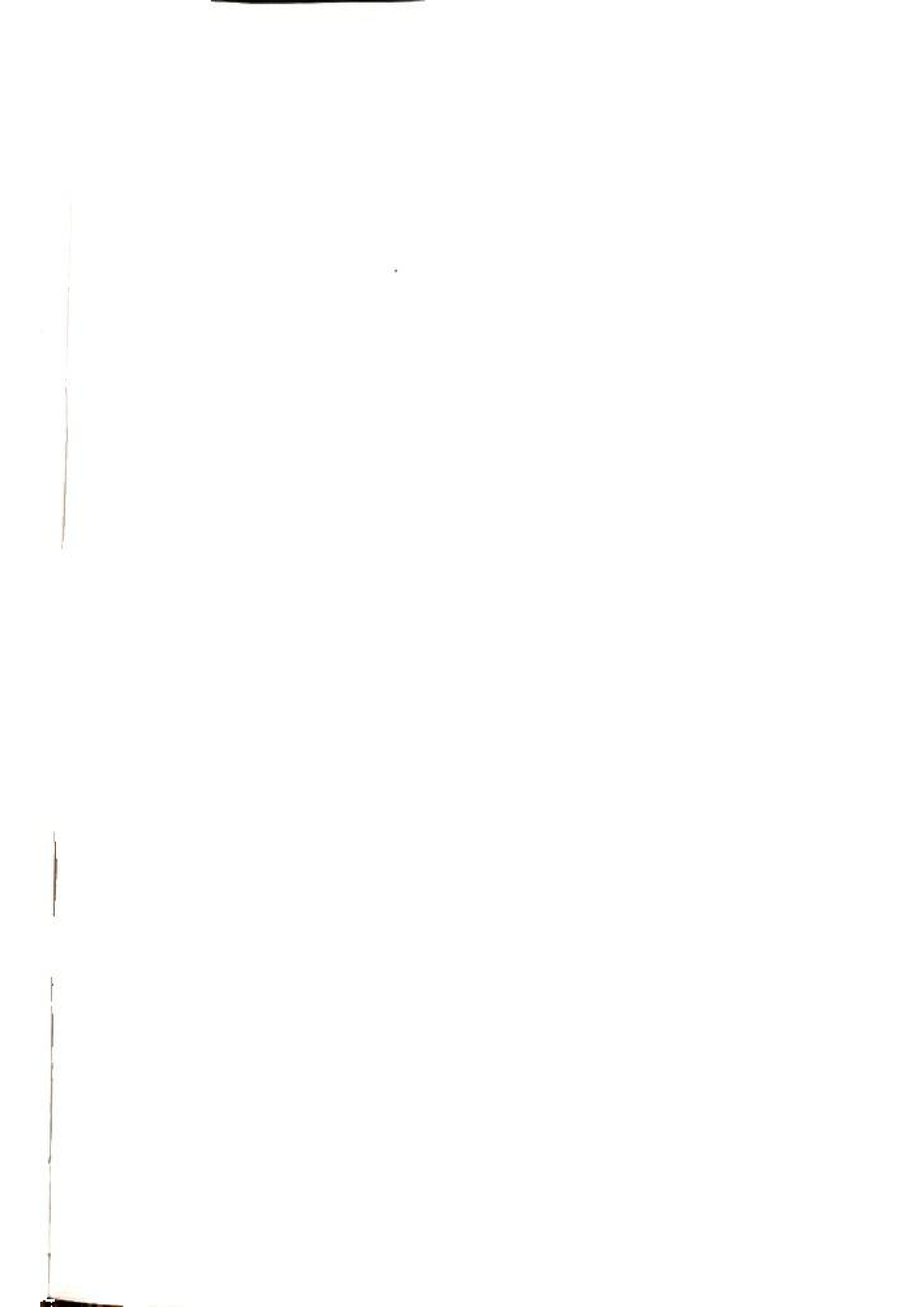
قال ابن إسحاق: فخرج إليه طفيل يوقد عليه النار ويقول:

يـا ذا الـكـفـيـن لـسـت مـن عـبـادكـا
مـيـلادنـا أقـدم مـن مـيـلادكـا
إنـي حـشـوت الـنـار فـي فـؤادكـا[2]

---

(1) ابن كثير السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، ص ١٨٠ ـ ١٨١، ج ٤.

(2) ابن هشام السيرة النبوية، دار الكنوز الأدبية ج ١ ـ ٢، ص ٣٨٥.



بعض أصنام زهران في الجاهلية

كانت قبيلة زهران كغيرها من القبائل العربية في الجاهلية تعبد الأصنام ومن أشهر أصنامها.

ذو الكفين: صنم عمرو بن حُممة الذي هدمه الطفيل بن عمرو الدوسي بعد إسلام دوس.

ذو الشرى: صنم لدوس كانوا قد حموا حوله حمى.

ذو الخلصة: لا بد أن نحدد موقعه من بلاد زهران:

قال الأستاذ حمد الجاسر خلال رحلاته في ربوع زهران قال: وبعد مسيرة ما يقرب من ميلين في أرض ثروق وصلنا إلى أكبر قرية فيها تدعى (رمس) وعند مدخلها شاهدنا دار المدرسة، ولما مررنا بقربها عارضنا شاب ودعانا لتناول الشاي وكنا قد تركنا السيارة وسرنا متجهين صوب باب القرية، فاعتذرنا وطلبنا منه أن يأتينا بماء لنشرب، فسارع بذلك، وعند باب القرية قابلنا شيخها الشيخ عبد ربه بن

فرحة فعرض علينا بإلحاح دخول بيته، وقبول ضيافته، فتخلصنا منه بعد أن أبدينا له عذرنا، واكتفينا منه بأن يرشدنا إلى موقع (ذي الخلصة) وأن يهيىء لنا الشاي عند العودة من ذلك الموقع.

ثم قال: اخترقنا القرية الصغيرة (رمس) سيراً على الأقدام متجهين صوب الشمال الغربيّ، وبعد سير خمس دقائق انحدرنا في وادٍ فيه مزارع وآبار يدعى (شعب ذي الخلصة) وهذا الشعب ينحدر من فرعه (ثروق) ويطلقون عليه أيضاً وادي ثروق، ثم اتجهنا نحو الغرب وخرجنا من الشعب مجتازين بمزارع قمح على ضفة الوادي، وبعد اجتياز الوادي بما يقارب من ٣٠٠ متر صعدنا تلاً صخريًّا مرتفعاً، واقعاً بين منخفضات، من الشرق ذي الخلصة، ومن الغرب تهامة ومن الشمال والجنوب منخفضات يجري سيلها إلى شعب ذي الخلصة. فوق هذا التل الصخري كان يقوم صنم ذي الخلصة. لم تشاهد فوق هذا التل سوى صخور منها ما هو مكسر ومنها ما هو باق على حالته بعد استعماله في البناء بشكل مستطيل. ولم نميز من معالم البناء القديم سوى صخرتين كبيرتين بينهما ما يقارب الذراع، قال لنا أحد من معنا من أهل القرية إن هذا هو الباب. ويصل به مكان مستطيل يقارب طوله ثمانية أذرع، في عرض ثلاثة، تبدو على جوانبه صخور كبيرة بعضها مكسَّر قيل إنه هو بيت

ذي الخلصة، والآثار الباقية من حوله تدلّ على أن ذلك المكان كان محاطاً ببناء بحيث يشمل التلّ الصخريّ الذي تبلغ مساحته ٦٠ × ٦٠ متراً تقريباً وهو مربع الشكل وكأنه وضع ليكون سياجاً للبناء المستطيل الذي سبق ذكره.

ويطلّ هذا التلّ على تهامة، على أرض واسعة تدعى الجرداء من بلاد بني علي من منهب من دوس ونشاهد منه الجبال في تهامة والأودية كما يشاهد جبل إبراهيم في بني مالك.

لا شك أن هذا هو موقع ذي الخلصة الصنم الذي كانت قبيلة دوس تعبده قبل ظهور الإسلام[١].

---

(١) حمد الجاسر، في سراة غامد زهران، دار اليمامة الرياض، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م، ص ٣٣٧ - ٣٣٨، بتصرف.



الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

١ - المجتمع الزهراني:

المجتمع الزهراني مجتمع يتمتع بالبساطة وشدة التمسك بعاداته وتقاليده العربية الأصيلة. وتقوم وحدة النظام الاجتماعي في بلاد زهران على القبيلة التي تعتبر أسرة واحدة كبيرة يعتقد أفرادها أنهم ينحدرون من أب وأم واحدة لذلك فالقبيلة عادة تسمي باسم الأب الأكبر لها.

ـ وتقوم القبيلة باختيار رئيس لها من أبنائها يسمونه (شيخ القبيلة) يتمّ اختياره لسموّ أخلاقه وسداد رأيه بغضّ النظر عن ثروته وكبر سنه.. فيكون المسؤول عن قبيلته والمتكلم باسمها والمطالب بحقوقها لدى الجهات المختصَّة، فلا يجوز لأيِّ فرد البتّ في أمر يخصّ القبيلة إلا بعد أخذ موافقته، كذلك يتمّ اختيار من كل قرية نائب من قبل الشيخ يطلقون عليه اسم (عريف القرية)، (والجدير

بالذكر أن قبيلة زهران هي أول من استحدث نظام العرافة في العالم). ومهمته نقل رغبات ومطالب أهل قريته إلى شيخ القبيلة ليقوم هو بدوره نحو السعي إلى تحقيق ما يمكنه من ذلك.

ويقول الدكتور: محمد بن مسفر الزهراني: إلى وقت قريب جدًّا كان لكل قبيلة من قبائل زهران شاعرها الذي يشيد بمفاخرها وأمجادها ويهجو أعداءها ويندِّد بهم، ثم أخذت هذه الظاهرة في التلاشي تدريجيًّا حتى انعدمت تماماً في الوقت الحاضر.

وقد تحددت قبائل زهران من أبناء زهران بن كعب بن الحارث الستة وهم: عبد الله ونصر والنمر ومالك وعبرة وصقل ومن نسلهم تكونت قبائل زهران وكان يطلق على بني عبرة وصقل بنو خنيس نسبة إلى رجل تولى حضانتهم وقام بالإشراف على أمورهم كذلك يقول الدكتور محمد الزهراني: ومما يجدر ذكره أن هناك اختلافاً كبيراً بين قبائل زهران في الماضي والحاضر، وذلك من حيث التوزيع الجغرافي والأسماء، فقبائل زهران حاليًّا تقطن في أواسط جبال الحجاز وتهامة بينما انتشرت في الماضي في جبال الحجاز وتهامة وعمان والبصرة والأندلس ومن أهم بطون زهران في الجاهلية والإسلام: دعثة وسليمة، وبنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة ومعن وهناءة والجنابذ وشبابة

والنمر بن عثمان وليحق وبنو الحدان وبنو معولة وبنو عامر وبنو هلال وبنو عبد الله وبنو الخصاصة، وبنو فاحش وبنو ربيعة وبنو برسان والأوس بن شمس ومحضب بن شمس وبنو سلامان، ومنهم كان الشاعر الشنفرى الفاتك ثابت بن أوس العدّاء المشهور في الجاهلية، صاحب لامية العرب.

٢ - العادات:

أ - عادات الزواج:

(أ) الخطبة:

يبدأ الاستعداد ليوم الزفاف في بلاد زهران قبله بشهر تقريباً فبعد أن يقوم أهل الشاب باختيار عروسٍ لولدهم وترغيبه في الزواج منها دون أن يراها إلا بعد الزواج، هذا في الماضي، أما في الحاضر فلا بد أن يرى الخاطب مخطوبته إذا وثق أهلها من إصراره على الزواج بها فيراها بحضرة أهلها. فبعد ذلك يقوم الشاب بتجهيز المهر وحقيبة الخطوبة المعروفة في بلاد زهران بهذا الاسم فتحدد العائلتان (ليلة الملكة) فيذهب جميع أفراد عائلة الشاب نساء ورجالاً حاملين معهم كامل المهر وشنطة محملة بالهدايا الثمينة للعروس وهي في الماضي عبارة عن حاجات بسيطة جدًّا (أثواب، وما يغطى به الرأس وشيء من البخور والعطور البسيطة) تقدمها أم الشاب للعروس، أما في

الحاضر فتحوي (شنطة الخطوبة)، (طقم الألماس والساعة وأطقم عطورات ومواد تجميل ولبس كامل للمرأة من تيورات وملابس داخلية وأحذية وأقمشة من الأنواع الفخمة وغير ذلك). فبعد إحضار المملك (المأذون) يتم عقد النكاح بموافقة الطرفين، وبعد تناول العشاء (في بيت والد العروس) يستدعى الشاب فيدخل برفقة والدته وأخواته إلى حجرة معدة لاستقباله فتكون خطيبته في انتظاره فيها حيث تكون متزينة وجالسة بجوار أمها وقريباتها، فيدخل الخطيب ويجلس إلى جانبها، وفي تلك اللحظة تكشف أم العروس وجهها على خطيب ابنتها حيث صار زوجها شرعاً. فتأتي والدة الشاب بالشنطة فتفتحها أمام الحاضرين وتخرج منها طقم الخطوبة (ذهب أو ألماس كل على حسب استطاعته). فيبدأ الشاب ويلبس خطيبته، وبعد ذلك يبدأ الجميع بتهنئة الخطيبين والمباركة لهم، وفي نفس تلك الليلة يحدد العريس وأهله موعد الزفاف ويبدأ الجميع في الاستعداد ليوم الزفاف.

(ب) الزفاف:

يكون أهل الزوج على أتم استعداد لاستقبال العروس وأهلها وذلك بالقيام بواجب الضيافة والعشاء لجميع الحاضرين للزواج، وفي الليلة السابقة لليلة العرس (الزفاف) يحضر جميع أفراد أقارب الزوج حتى لو كانوا

من مناطق بعيدة، وذلك لمشاركته فرحته بهذه المناسبة السعيدة.

- أما أهل العروس فهم كذلك يجتمع أقاربها في الليلة السابقة لليلة الزفاف وهي تسمى ليلة (الحناء) حيث تقوم النساء بعمل الحناء للعروس في يديها ورجليها، وكانت تقوم النساء إلى وقت قريب بدق الدفوف والرقص في تلك الليلة لإدخال السعادة إلى نفس العروس، وفي صبيحة يوم الزفاف يجتمع أهل القرية في بيت والد العروس بحيث يقيم لهم طعام الغداء، وبعد ذلك يشاركون في موكب العروس إلى القرية أو القبيلة الثانية، وبعد طعام الغداء تبدأ النساء بدقّ الدفوف واللعب وفي هذه الأثناء تكون العروس في غرفة خاصة للتزيين، وبعد الانتهاء من تزيينها تخرج أمام النساء لتلقِّي التهاني والتوديع لبعض نساء القرية اللواتي لن يحضرن ليلة العرس أي لن يذهبن مع العروس إلى مقرّ الزواج حيث إن النساء اللواتي لا ينتمين إلى العروس بصلة قرابة وكانت العروس سوف تزفّ إلى قرية أو قبيلة بعيدة فإن معظم نساء قريتها لا يحضرن الزواج بل يقتصر الذهاب على عائلتها وأسرتها فقط. هذا كان في الماضي القريب أما في الحاضر بعد توفر وسائل المواصلات والطرق الحديثة ووجود قصور الأفراح فإن جميع أهل قرية

العروس يحضرون هذا، وتقوم نساء القرية بما فيهن قريبات العروس بتقديم الهدايا للعروس أو مبلغ من المال كلٌ على حسب استطاعتها، وهو ما يسمى في بلاد زهران (بالرفدة). ثم بعد ذلك يحين موعد انتقال العروس إلى بيت زوجها وهو يسمى (بموكب العرس) وهو يعتبر من أجمل المظاهر في بلاد زهران في زواجاتهم. فإذا كان بيت الزوج في قرية بعيدة أو في قبيلة ثانية فإن التحرك يبدأ بعد صلاة الظهر مباشرة، أما إذا كان قريباً فيبدأ بعد صلاة العصر، وكلما كان المكان قريباً كان التأخير أفضل.

صفة المواكب:

هناك نوعان من المواكب، **الأول**: موكب العروس والعائلات، **والثاني**: موكب الرجال.

ففي موكب العروس تنتظم السيارات وراء بعضها البعض وتكون سيارة العروس في المقدمة تتقدمها سيارة واحدة فقط من محارم العروس، وذلك للمحافظة على أمن سيارة العروس وتهيئة الطريق لها، وتلي سيارة العروس سيارة كبيرة من نوع (جمس) وتكون فيها قريبات العروس، ثم تنظم السيارات الأقرب فالأقرب، وعادة يكون أخو العروس هو الذي يقود سيارتها وتركب أمه أو أحد قريباته إلى جانبه، وتركب العروس في المرتبة الخلفية ويركب إلى

جانبها فتاتان من أخواتها أو بنات عمها، ويمشي الموكب في هدوء وبطء، ولا بد من ذكر ملاحظة ظريفة إن أي قرية يمر عليها الموكب في طريقه ويوجد بهذه القرية امرأة من أقارب العروس أو أهلها من قرية العروس فإن هذه المرأة تقوم برفع علم أبيض على ظهر منزلها تشجيعاً لهم وهو ما يسمى في بلاد زهران (بالبيضاء أو البيرق) وكذلك ترفع هذه البيارق على منزل المتزوج تكريماً وترحيباً لأهل العروس، هذا وعند وصول موكب العروس فإن والد العريس يقوم بإطلاق طلقات نارية من بندقيته أو رشاش تصل أحياناً إلى عشر طلقات إعلاناً بوصول العروس وترحيباً بأهلها. فتقف جميع سيارات الموكب إلى خارج سور المنزل أما سيارة العروس فإنها تدخل داخل سور البيت ويكون العريس وقريباته من النساء في استقبالها فتقوم أم العريس بفتح باب السيارة وتخرج العروس، فيأخذ العريس بيد عروسه ثم يدخلها المنزل إلى حجرة معدة لاستقبالها وبعد ذلك ينطلق هو إلى الرجال وهي تبقى في حجرتها إلى بعد صلاة العشاء حيث تقوم النساء بإخراجها إلى النساء الحاضرات وسط موجة من الغطاريف ودق الدفوف والأهازيج الجميلة. وكان الناس إلى وقت قريب يزفون العريس مع عروسه، ويدخل معها بين النساء وكانت هذه العادة منتشرة في كثير من مناطق المملكة مما كان فيها بعض الإحراج للنساء

الحاضرات من غير المحارم، ولكن هذه العادة ولله الحمد أخذت في الانقراض وتخلى عنها الأهالي في بلاد زهران. هذا وفي صباح اليوم الثاني تقتصر الضيافة على أهل العروس فقط، حيث يتناولون طعام الغداء في بيت أهل العريس، وفي عصر ذلك اليوم توزع الهدايا (كسوة العروس) على قريباتها وهي عبارة عن مبلغ من المال لكل واحدة منهن يشترك في دفعه كل من الأبوين وهذه العادة بدأت تنقرض كسابقتها، ومن العادات الطيبة في أعراس بلاد زهران وما زالوا متمسكين بها هي مساعدة الزوج في زواجه وذلك بتقديم كيس أرز وخروف من جميع أفراد جماعته أو تقديم مبلغ من المال له ليلة عرسه ما يعادل ذلك.

وكذلك يقوم كافة جماعته كأسرة واحدة متكاتفين ومتعاونين في الإعداد للزواج، ويعتبرون ضيف الواحد منهم ضيفاً عليهم جميعاً، وخصوصاً عندما تكون العروس من قبيلة ثانية، هذا ليس غريباً من قبيلة زهران التي حباها الله بصفات الجود والكرم وجعلها متميزة بها بين القبائل الأخرى.

هذا ولا يفوتني أن أذكر النوع الثاني من مواكب الزواجات في بلاد زهران، وهو موكب الرجال، فبعد وصول موكب العروس إلى بيت الزوج ودخول جميع النساء

إلى مقرّ حفلهن يبدأ تحرك الرجال فتجتمع سيارات أهل القرية وراء بعضها البعض ويتحركون جميعاً في آن واحد وعند وصولهم إلى مقرّ الاحتفال فإن لهم طريقة مؤدبة وذلك عندما ينزلون من سياراتهم فإنهم يجتمعون كلهم في مكان واحد كهيئة صف ويمشون بعرضه يرددون فيها كلمات السلام والتحايا، وكذلك يستقبلهم أهل العريس بصف ثاني ويرددون فيه كلمات التراحيب والاستقبال الجميلة. ومن الأمثلة على ذلك هاتان القصيدتان قيلت الأولى تسليم من قبيلة غامد لقبيلة زهران في إحدى المناسبات عندهم الأولى لشاعر غامد محمد مبارك الغويد الغامدي، والثانية ترحيباً لشاعر زهران: الشاب عبد الله بن عيضة الهريري الزهراني: على لحن العرضة.

طلبة الله تبدى قبل بدع الكلام وعدنا

والصلاة على النبي قدام عد الهروج وعدناوى

يالله يا للي بيده الملك في كل حكمه وعدله

يا سلامي عليكم يا أهل شوريرد الهايمين

الله الله يا قيف وشورة يرد الهايمين

والخطل ما يطيعونه وراعي الردى والهيمنة

نعم يا داعية زهران في ماضي ولا حديث

إسمنا غامد وزهران تاريخنا من جدنا

فوق المحاجي يشب النار من عُلّم

جيد وراعيه نابه والعلم نابه

فرد شاعر زهران: عبد الله الهريري الزهراني (الطرف الثاني):

مرحباً عند قيف رافع ع الخلول وعدّنا

ضاري بالجميل ورافعّ الخلول وعدّ ناوي

يا مزاور محل الجود من كل باب عدّله

والنواميس والقالة لها منزل والهايمين

والشيم والكرم والجود تبغي سخا ولها يمين

خل عني الخطأ كل تعذر منه ولهي منه

وأنا يا غويد ما عندي لهذي الصفوف إلا حدّيث

ما أدري أظهر حديثك بين جمع العرب ولا حديثي

وإن بدعنا بهرجه صادقة ناجي بها من جدنا

أقداك ظامي عسى قلبك بدع الماء

ولا تثير الكلام اللي علمنا به[1]

(١) لواء أمن متقاعد: الشاعر علي بن صالح الغامدي ألحان من غامد وزهران، دار الحارثي الطائف، ١٤٠٧ هـ، ص ٣١ ـ ٣٣.

ب - عادات الأعياد:

كانت هناك وما زالت عادات جميلة جدًّا في أعياد بلاد زهران تدخل إلى النفوس المسرة والفرحة بقدوم يوم العيد.

الاستعداد ليوم العيد:

يستقبل الأهالي في زهران العيد ويستعدون لقدومه بأسبوع وذلك بتجهيز الملابس الجديدة والمأكولات اللذيذة وغيرها.

المشاعل:

كان من العادات الطيبة في الماضي في ليلة العيد عندما تتأكد أحد القرى من دخول شهر رمضان أو شهر شوال وأن يوم غداً هو يوم العيد تقوم بعد المغرب بإشعال نار كبيرة في أعلى قمة من الجبال وذلك إعلان بيوم العيد وإشعار القرى الأخرى بأن غداً هو يوم العيد لتقوم تلك القرى هي بدورها بعمل مشاعل على جبالها لإشعار القرى الأخرى وهكذا.

ليلة العيد:

في ليلة العيد يجتمع أهل القرية نساء ورجالاً كلٌّ له مجلس خاص في منزل عريفة القرية يباركون لبعضهم بالعيد ويسهرون بعض الوقت ثم يعودون إلى منازلهم للاستعداد ليوم العيد.

فجر يوم العيد:

بعد صلاة فجر يوم العيد مباشرة تجتمع كل عائلة في منزل كبير العائلة للمباركة بالعيد ولتناول الفطور الأول (التمر والقهوة) في منزله وبعد ذلك الذهاب إلى مسجد العيد لتأدية صلاة العيد وبعد الانتهاء من الصلاة يبدأ الرجال بالمعايدة، فيبدأون من أطرف بيت في القرية ثم الذي يليه وهكذا حتى آخر بيت وبعدها يفترقون وكلٌّ يذهب إلى منزله، ثم بعد ذلك يبدأ دور النساء فيفعلن مثلما فعل الرجال بزيارة كل بيت زيارة خفيفة وسريعة.

طعام العيد:

تقوم النساء في زهران قبل صلاة الفجر بحوالي ساعة تقريباً بعمل خبزة العيد المشهورة في زهران في الأعياد والمناسبات وهي عبارة عن ١٢ مدًّا من الدقيق البرّ يعجن من الليل وتخبز في الصباح على نار الحطب ليضفي عليها مذاق ونكهة طيبة وتقدم مع السمن البري والعسل الطبيعي الذي يكثر إنتاجه في بلاد زهران، وكذلك يقدم معها التمر، وفي الوقت الحاضر تقدم الخبزة مع السمن والعسل والتمر وجميع الحلويات والمعجنات الحديثة وأنواع متعددة من الفواكه الطازجة.

جـ - الكرم:

الكرم صفة نبيلة من صفات العرب جميعاً وكم في قصص العرب ما يحكي كرمهم ونبلهم.

وبلاد زهران أحد قبائل العرب المشهورة بالكرم والجود وأقصى غاية البذل والسخاء وخصوصاً وفادة الضيف يقول الدكتور محمد الزهراني: (يستقبل الرجل ضيفه بالترحيب والتهليل والابتسامات العذبة - الدالة على مدى ابتهاجه بمقدمه والتي تبعث الاطمئنان والراحة النفسية في نفس الضيف فيشعر أنه بين أهله وذويه - ثم يقدِّم له كل ما في وسعه تقديمه من مظاهر الحفاوة والإكرام).

د- الشجاعة

والبطولات النادرة في قديم الزمان أو حديثه وقد كانت لهم مآثر وشواهد في التاريخ تشهد لهم بأنهم كانوا من أشجع القبائل فكانت لهم حروب عظيمة في الجاهلية والإسلام وقد شاركوا مع النبي ﷺ في حروبه خصوصاً في فتح خيبر من أمثال أبي هريرة الدوسي والطفيل بن عمرو الدوسي وغيرهم من أبناء درس من زهران.



في العهد السعودي

عندما تعرضت جزيرة العرب في بداية القرن الثالث عشر الهجري لحملات الأتراك التي قام بها محمد علي باشا والي مصر من قبل الدولة العثمانية بمساعدة ابنيه طوسون وإبراهيم باشا وقد قاومت الدولة السعودية الأولي تلك الحملات وكبدت الأتراك خسائر فادحة غير أنهم زحفوا إلى العديد من مناطق الحجاز منها مكة والمدينة ثم الطائف وبلاد زهران وباقي مناطق الجنوب، ولكنهم باءوا بالفشل الذريع.

وكان قائد زهران في تلك الحروب **بخروش بن علاس الزهراني** من قرية العدّية بقبيلة قريش وقد أظهر شجاعة نادرة ضد الأتراك وإخلاص صادق لآل سعود وكان يشكل حجر عثرة أمام توسع الأتراك في منطقة الجنوب سراة وتهامة.

يقول الدكتور محمد بن مسفر الزهراني:

وفي سنة ١٢٢٨هـ اشتبكت قبائل زهران وغامد مع جيوش الأتراك في القنفذة فهُزم الأتراك هزيمة ساحقة فطلبوا النجدة من محمد علي باشا فأمدهم بقوات كبيرة يقودها ولده طوسون وعلى الرغم من ذلك فقد توالت هزائمهم وعادوا يجرّون ذيول الخيبة والفشل إلى الطائف وجدّة وغنم رجال زهران وغامد ما كان معهم من غنائم وذخيرة.

موقعة حصن بخروش:

وفي وادي قريش وقعت أهم المعارك الحاسمة الكبيرة ببلاد زهران حيث هاجم بخروش بن علاس بجيش زهران المتواضع في عدده وقوته جيش الأتراك الذي يقدر بحوالى عشرين ألف مقاتل فهزمه بخروش شر هزيمة وكان عدد قتلى الأتراك ألف رجل، وانسحب الأتراك إلى الطائف خاسرين، وقد أثبت بخروش في تلك المعركة الحاسمة ما يتمتع به من بطولة حقة وحنكة حربية بارعة، ويقول الدكتور محمد مسفر الزهراني: وبعد معركة بسل (التي قامت بين آل سعود والأتراك) استولى محمد علي باشا على تربة وبيشة وما جاورهما ثم زحف إلى عسير فقبض على طامي بن شعيب وبخروش بن علاس. ويحكي لنا أحمد علي نقلاً عن كتاب (حكام مكة) للكولونيل ديجوري وصفاً لنهاية حياة القائد

الزهراني بخروش بن علاس على يد محمد علي باشا فيقول:

«كان بخروش عبوساً ساكتاً، في ليلة من الليالي وجد بخروش حراسه نياماً فحلّ وثاقه وهرب وعندما علم الحراس بهروبه تبعوه ولما اقتربوا منه قتل بعضهم وجرح كثيرين منهم وأخيراً وقع في أسرهم، وجيء به إلى محمد علي باشا وسأله لماذا هربت وقتلت الجنود، فقال له: ما دمت حراً مطلقاً أعمل كما أشاء، فرد عليه الباشا: سأعاملك بنفس المعاملة، وأمر برد الأغلال عليه وإيقافه وسط الجنود ثم أمر الجنود المحيطين به أن يطعنه كل واحد منهم طعنة غير قاتلة برأس خنجره إطالة في تعذيبه.

وتلقى الزعيم تلك الطعنات بصمت وشجاعة ولم ينبس بكلمة تشعر بأنه نادم على ما وقع منه أو يستعطف الباشا، وأخيراً قطع أحد الجنود رأسه وأرسله إلى استانبول مع طامي بن شعيب الذي أعدم هناك» ولم تقف سخرية الأتراك عند هذا الحد بل تعدت إلى أنهم عند وصولهم إلى مصر في طريقهم إلى استانبول، علقوا رأس بخروش بين كتفي زميله طامي وطافوا به في شوارع القاهرة وهكذا انتهت حياة ذلك البطل ولكن ما زال ملء الأسماع، وخاصة في بلاد زهران مسقط رأسه ومجال شجاعته[1] هذا وعندما استبدت أسرة آل

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور) هذه بلادنا بلاد زهران، الرئاسة العامة =

عائض بشؤون الحكم في بلاد عسير بعث إليهم الملك عبد العزيز جيشاً يقوده ابنه الأمير فيصل وعند وصول الحملة إلى بلاد زهران انضم إليها أربعة آلاف مقاتل من زهران واستمرت الحملة في زحفها إلى عسير حيث تمكن الأمير فيصل من القضاء على آل عائض نهائيًّا[1].

أما في الوقت الحاضر فإن بلاد زهران كغيرها من البلاد السعودية فإنها تنعم بنعمة الأمن والاستقرار والرخاء في ظل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أطال الله عمره، وها هم شباب زهران يعملون في جميع أجهزة الدولة وعلى رأسها الجيش السعودي يدفعهم إلى ذلك الحماس في خدمة الدين والوطن والمليك والإيمان بالواجب نحو ذلك.

= لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨، ص٣٥ - ٣٧.

(١) المصدر السابق ص٣٧. بتصرف.

الرقصات الشعبية

تقام في بلاد زهران في المناسبات والأعياد العديد من الرقصات الشعبية الجميلة وهي ثلاثة أنواع مختلفة: العرضة - المسحباني - اللعب.

١ - العرضة:

تكون عبارة عن صف كبير من الرجال وأحياناً يشكلون نصف دائرة وذلك على أرض واسعة ويكون هناك شاعران في الوسط لإحياء الحفل وتبدأ العرضة بالمباراة بين الشعراء في المديح وأحياناً تكون هذه المباراة بينهم لإظهار مقدرتهم وتحديهم للآخرين من الشعراء.

مثال:

ومما روى الأخ صالح محمد عطية الزهراني من قرية

آل سرور بزهران هذه القصيدة على طرفي العرضة للشاعر المشهور أحمد مبارك الزهراني:

الطرف الأول:

يا الله ياللي في الكتب نزل الآيات

أهدى لنا الفرقان وأحكامنا الشرعية

وكلها الأحكام بيده يديرها.

الطرف الثاني:

إذا نظرنا للتقاليد والعادات

عادات وتقاليد ما هي عوائد سيّه

نحب نذكرها ونرثي مصيرها[1].

٢ - المسحباني:

وبعد انتهاء العرضة يعرجون إلى لعب المحسباني وهو لعب أسهل وأهدأ من العرضة التي تعتبر رقصة حربية، ويكون عبارة عن صفين متقابلين من الرجال يقدمون خطوة ويؤخرون خطوة وهكذا وهو يشبه رقصة الخطوة في بلاد عسير.

---

(١) علي بن صالح الغامدي ـ ألحان من غامد وزهران ص٩٤، ط دار الحارثي، الطائف.

٣ - اللعب:

وهو نوع آخر من الرقصات الشعبية في بلاد زهران ويختلف عن سابقيه في الحركات والإيقاع حيث يكون أسرع منهما في الحركات والغناء.

مثال على المسحباني:

يا غرس رمان بيده، طعمك لذيذ وحالي

حافي مزارع رفيفه، ما هو بروس الجبالي.

مثال على طرق اللعب: (وهي شعر عامي)

ومما رواه الأستاذ إبراهيم عباس هذه القصيدة للشاعر جار الله الزهراني وهي (على طرق اللعب).

البدع:

١ - يقول جار الله يا وجه القمر وابتسامه.

٢ - مع سهيل اليماني زاد نورك وبهواك.

٣ - لأشرف زحل وأشرف المريخ وأشرف عطارد.

٤ - مالي وقال النجوم أعرف كم الزهر ميات.

٥ - لا طلعت الشمس يا مسكين فاحسن تفيه.

٦ - حبيب قلبي نويت أقدره من عيوني.

٧ - راعي حجاب كما ريش النعام المظاليل.

٨ - والصدر زهر وغطت ع النهود الجدايل.

٩ - والعمر عود القنا وأحسن من الموز رافه.

١٠ - والثغر مثل البرد وعيون عوام ع الماء.

١١ - وقايد الصيد م العدوان يحميه ربه.

١٢ - اصبر على حكم ربي يا علي يابن فرحة.

١٣ - في الأرض يبدي الزهر والزرع والناس نعمة.

الردود:

١ - يا صيد عيسان في وسط الكبد هبت سامه.

٢ - والقلب مشغول في قبضك وبسطك وبهواك.

٣ - ما أرخصت روحك مع القناص واللي يطارد.

٤ - ما أحسن رقاب الظبا والعين تقتل برميات.

٥ - لا شفت وجهك عملت الخير وأحسنت فيه.

٦ - يا سيدي في انتظارك والحرس مانعوني.

٧ - أبات سهران وأهوجس معك لأمضي ليل.

٨ - يوم أتلهمك يطلع في فؤادي جدايل.

٩ - من حبه الله سوى له رسوماً زرافة.

١٠ - شفت الإشارة بنظرة عين ما خذت علمه.

١١ - توقف الموتر اللي سايقه ماهر به.

١٢ - واللي يشوف القمر جاله في القلب فرحة.

١٣ - والله لولا المزا لأصيح وأدعيه باسمه.

١٤ - لو قال حط الكنادر سرت ويليه حافي.

١٥ - قلبي معك يا قمر والعهد باقي محله[1].

شرح المفردات:

١ - بهواك: بهاءك أو حسنك.

٢ - فأحسن تفيه: أولى لك أن تلتمس الظل (أي تفيأ الظل).

٣ - الموز رافه: أنعم من الموز.

٤ - عوام: حشرة صغيرة سوداء لامعة جميلة تعود على سطح المياه.

٥ - عيسان: جبل معروف في منطقة الباحة - سامة: علامة.

٦ - بهواك: بهو منزلك.

٧ - القناص: الصياد.

٨ - أتلهمك: أتذكرك، مأخوذة من الإلهام.

٩ - المزا: الحياء.

١٠ - ويليه: إليه.

---

(١) علي بن صالح الغامدي ـ ألحان من غامد وزهران ص٤٢ ـ ٤٤ ـ ط دار الحارثي، الطائف، ١٤٠٧هـ.

هناك نوع رابع من الفنون الشعبية في بلاد زهران ويسمى طرق الجبل وكلمة طرق تعني لحن عند أهالي المنطقة مثال على طرق الجبل: (وطرق الجبل شعر نثري).

يقول اللواء علي صالح الغامدي: ومما روى لي الأخ محمد عبد الله ضيف الأحمد الزهراني من مضحاه بني سُليم تهامة زهران هذا الطرف لشخص نسي اسمه متغزلاً ملغزاً:

يقول:

يا سمن ياجي من سمان ومن مُسنّات.

يهبطن به سوق الإسلام.

كيف السمن قالوا أسُم وسلم.

باسم الله سمَّينا وسُمنا.

لكن باقفر سمنكم والسّلم حاصل.

مثال آخر: للشاعر ابن ثامرة الزهراني هذه القصيدة والبدع والردود منه.

الطرف الأول:

البدع:

١ - بشكي على الله من بلا ياجي شمالي - بايهونّ قامع الشر.

٢ - واشكل الشدات وارمي - وأشيل من بين العصاتين أقتب أحنا.

٣ - كان مرتي هيل أمانة - خير من بعض العواجيز.

٤ - والموت وأنا بوك يا ابراهيم سُنة.

الطرف الثاني:

الردود:

١ - فيما مضى وأنا مقدم جيش مالي - وإن بغيت أنقا معشر.

٢ - واصبر للشدات وارمي - حين جا علي عبشان في قوب اقتبحنا.

٣ - جرّب الحد هيل أمانة - وعلى رأسه عواجيز.

٤ - ما أشرف الطابور ولخيل المسنّة[1].

معاني المفردات:

١ - بايهونّ قامع الشر: يدعي الله أن يهون عليه شدة شره أي مرضه.

٢ - أقتب أحنا: أي أنه يقوم بدور المسعف فيحمل القتلى والجرحى.

٣ - مرتي هيل أمانة: يقصد أن بندقيته المرتين جيدة.

---

(١) علي بن صالح الغامدي - ألحان من غامد وزهران ص٤٨ - ٤٩ - ط دار الحارثي، الطائف، ١٤٠٧هـ.

٤ - جيش مالي: رئيس متصرف في أموالي - أنقا معشر: أي أستطيع شراء بندقية (عشر) أي أم عشر طلقات.

٥ - قوب: وادي بزهران - اقتبحنا: تلاقينا في الحرب وتصادمنا.

٦ - عواجيز: نوع من خوذات الحرب توضع على الرأس.

٤ - عادة إعطاء الأخبار:

عندما نلقي نظرة إلى حديث الناس في بعض المجالس في وقتنا الحالي فإننا نرى نوعاً من الفوضى في طريقة الحديث هذا يحدث هذا، وهذا يقاطع حديث هذا، وهكذا قلما يكون هناك نظام في الحديث ولكن في بلاد زهران هناك عادة قديمة جدًّا ومهذبة وما زالت متمسكين بها إلى وقتنا الحالي وخصوصاً كبار السن منهم وهي (عادة إعطاء الأخبار أو العلوم كما يسمونها) وهي عندما يفد رجل مسافر أو من قبيلة أو قرية أخرى على قريب له أو صديق أو مجرد ضيف عابر سبيل فإنه يبدأ على الفور بإخبار المضيف والحاضرين عن أسباب قدومه وأخبار بلاده وفي مقدمتها أخبار المطر والزراعة والأسعار وغير ذلك، وباختصار يسرد الوافد على المقيم كل ما يمكن أن يسأله عنه وفي أثناء ذلك يكون صاحب الدار والحاضرين مجلسه مصغين تمام الإصغاء له

بدون أن يقاطعوه في حديثه، فإذا انتهى بدأ صاحب الدار بالرد عليه بنفس الطريقة مبتدئاً بالترحيب بمقدمه ثم يسرد له أخبار قريته وأهم الأحداث التي حصلت بها في تلك الفترة.
وإذا كان في البيت رجل من أهل قريته أكبر من صاحب الدار سنًّا تولى الرد على الضيف وذلك تقديراً لكبار السن ويقول الدكتور محمد مسفر الزهراني: «ومن الجدير بالذكر أن لهذه العادة فوائد كثيرة منها: قضاء الوقت في الحديث والمباسطة بحيث يشعر الضيف أنه في داره وبين أهله وذويه، وبالتالي التعرف على الأخبار دون اللجوء إلى الأسئلة والأجوبة المتكررة التي تبعث السأم والملل في النفوس».



الفصل الرابع

موضوعات متنوعة

١- الزراعة:

إن بلاد زهران بطبيعتها منطقة زراعية وكان اعتماد أهلها إلى عام ١٣٧٥هـ على الزراعة إذ لا تجد جزءاً من المنطقة غير مزروع حتى الجبال فقد عملت مدرجات زراعية لاستغلالها صورة (٥) ص١٦١ وكان الفائض الزراعي يصدر إلى الطائف ومنها إلى مدن المملكة الأخرى، ويعتمد الأهالي في ريّ مزارعهم على الأمطار والآبار الجوفية والعيون، وهذه لا توجد إلا في بطون الأودية الكبيرة وفي الإصدار[١] ومن أهم الإنتاج الزراعي بالمنطقة:

---

(١) علي بن صالح السلوك الزهراني، بلاد غامد وزهران، المعجم الجغرافي ط٢، دار اليمامة، الرياض ١٤٠١هـ، ص٢٧.

هناك ثلاثة أنواع من المحاصيل الزراعية في بلاد زهران هي:

الحبوب - الفواكه - الخضروات.

أولاً: الحبوب

تأتي الحبوب في مقدمة الإنتاج الزراعي في بلاد زهران وتصدر كميات كبيرة منها إلى العديد من المناطق المجاورة لها كالطائف ومكة وجدّة وغيرها، ومن تلك الحبوب:

١ - **القمح**: وهو غلة صيفية مهمة في الاستهلاك وله خمسة أنواع:
المابية - العسيرية - الخولانية - النخلية - السمراء.

٢ - **الشعير**: ويستخدم غذاء للمواشي وله ثلاثة أنواع:
الشعير العربي - العجلانة - الشعير المصري.

٣ - **الذرة**: وهي غلة شتوية تستخدم كغذاء للمواشي ولها خمسة أنواع:
الذرة البيضاء - الذرة الحمراء - الذرة الصفراء - القشاشة - البسيسة.

٤ - **الدق**: وهو غلة شتوية ذات نوعين هما:

المجدولة وحبتها صغيرة جداً، والسيال وحبتها أصغر من حبة الدخن ولونها أحمر.

٥ - **الدخن**: وتقع معظم مزارعه في سهل تهامة لأنه يحتاج إلى رطوبة عالية وحرارة شديدة وهو المحصول الأول في تهامة زهران ويستخدم كغذاء للإنسان والمواشي.

٦ - **حبوب أخرى متنوعة** أهمها: العدس واللوبيا والحبش (حب الحاج).

ثانياً: الفواكه

تنتج بلاد زهران سراة وتهامة كميات كبيرة من الفواكه ويمكن ترتيبها حسب الأهمية الاقتصادية كالتالي:

١ - الرمان:

وتقع أهم مزارعه في وادي بيدة وتربة ويمتاز بحجمه الكبير ومذاقه الحلو ويدر على ملاك مزارعه أرباحاً جيدة صورة (٧) ص١٦٢.

٢ - اللوز:

وتنتشر أشجاره في جميع بلاد زهران، وتزرع عادة حول الأراضي الزراعية وفي المدرجات الجبلية وتسقى لمدة عامين فقط ثم تعتمد بعد ذلك على المطر، وتصدر كميات كبيرة من اللوز إلى جميع مدن المملكة العربية السعودية حيث تباع بأثمان مرتفعة، ولوز بلاد زهران غني عن التعريف.

٣ - الخوخ:

ويلي الرمان واللوز من حيث غزارة الإنتاج ويستهلك السكان كميات بسيطة منه ويصدر الباقي إلى مدن المنطقة الغربية.

٤ - أنواع أخرى من الفواكه:

منها: البطيخ والعنب والمشمش والسفرجل، والتين والبرشومي (التين الشوكي) والتفاح الحجازي والبرتقال والموز وتقع أكثر مزارع الموز في جبل شدا زهران بتهامة ويمتاز هذا الجبل بغزارة مائه وخصوبة تربته، وهو كذلك ينتج غلات زراعية هامة وهي البنّ والليمون.

ثالثاً: الخضروات

في الآونة الأخيرة دخلت زراعة الخضروات إلى بلاد زهران وذلك بتوجيه وإرشاد المكتب الزراعي للأهالي، وأهم الخضروات التي تزرع فعلاً في بلاد زهران هي: البطاطس والبامية والفاصوليا والطماطم والباذنجان الأسود والملوخية والقرع وعموماً جميع الخضروات صارت تزرع ببلاد زهران.

الأشجار الحرجية (العقيمة):

وتنتشر الأشجار الحرجية بغزارة في بلاد زهران

فتضفي على سهولها وجبالها روعة وجمالاً بالإضافة إلى ثروة خشبية لا يستهان بها ومن أهم الأشجار الحرجية ما يلي:

١ - الزيتون:

وهو من الأشجار دائمة الخضرة وتكسو غابات الزيتون مساحات واسعة من زهران وقد قامت وزارة الزراعة منذ بضع سنوات بتلقيح تلك الأشجار للاستفادة منها في تحويلها إلى أشجار مثمرة، وذلك لأنها غلة غذائية مفيدة كمادته الدهنية المستخرجة منه النقية أما غير النقية فتستخدم في صناعة الصابون والشمع.

٢ - العرعر:

وتلي أشجار الزيتون من حيث الانتشار والكثافة وهي ذات رائحة عبقة ومنها يستخرج القطران وتستعمل أخشابها في تسقيف المنازل قديماً في بلاد زهران وكذلك يصنعون من أخشابها الأبواب والنوافذ ودعامات البيوت (الزفر)[١].

٣ - أنواع أخرى من الأشجار:

وأهمها: السدر والسمر والضرو والقرض والسيال

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور) هذه بلادنا بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٦٥ - ٦٨.

والعرين والشبارق، والشث والعثرب والسعور والأثرار والنيم والضهيان.

ويقول الدكتور صالح عون الغامدي: (والرقع والمضى والثالب والعشر والبشام (والثوم) «تؤخذ منه خلايا النحل والصحاف والجار ويوضع ورقه على اليد لحفظ الحناء» والشدن والشُرّاح «وتصنع منه آلات الحراثة» والحدق «ويستخدم للدباغة» والطلح «ويؤخذ منه الغرى» والصمغ «والأثب والنشم والشوحط» وتصنع منه المشاعيب)[1].

وتأتي المنطقة الجنوبية والغربية في المرتبة الثانية من مناطق البلاد من حيث المساحات الزراعية، وتأتي هذه المرتبة نتيجة لما تتمتع به هذه المنطقة من بيئة زراعية ذات تقاليد زراعية راسخة ولوفرة الأمطار هنا مقارنة بباقي أنحاء البلاد إضافة إلى جودة التربة[2].

---

(١) صالح بن عون الغامدي (دكتور) هذه بلادنا الباحة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط١، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨، ص٦٦.

(٢) محمد عبد الحميد مشخص (دكتور) الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية، دار زهران، جده، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص١٣٦.

٢- الصناعة:

وهي تعتبر من المظاهر الاقتصادية في بلاد زهران وهي صناعة يدوية بسيطة تقتصر على الأدوات الضرورية لحياة الإنسان العامة ويعمل بها فئة قليلة من السكان الذين لا يملكون أراضي زراعية لكي تؤمن لهم حياة معيشية أفضل.

ومن أهم الصناعات في بلاد زهران:

صناعة المنسوجات الصوفية:

ومنها العباءات الصوفية: التي يرتديها الرجال والنساء في فصلي الشتاء والربيع ويسميها الأهالي «الجباب» (جمع جبة) وتكون عباءة الرجل ذات لون أبيض وطويلة، أما الجبة النسائية فتكون قصيرة ولها ألوان مختلفة أهمها الأحمر والأسود، وتزين العباءات برسوم وأشكال هندسية جميلة ملونة وتتميز بتحملها لكثرة الاستعمال.

البسط الصوفية: (وتسمى شملة جمعها شُمال).

الحبال: تقوم بعض النساء بصنع حبال من الصوف تمتاز بمتانتها وتحملها لأكبر قوة.

المسادي: وهي عبارة عن معمل للصوف كانت إلى وقت قريب موجودة في كل بيت من بيوت زهران وهي عبارة عن أخشاب مستطيلة الشكل ترافقها بعض الأدوات

المستخدمة في عمل الصوف كالمشط والمنفاش والسيف، والمنغزة.

وتستخدم هذه المسادي في عمل الجباب الصوفية وبعض الفرش الصوفية وباستطاعة المسدية عمل أشكال هندسية مختلفة في تلك المفروشات وبألوان عديدة وجميلة جدًّا ولكن مع الأسف لقد تخلت جميع النساء عن هذه الصناعة في الوقت الحالي.

صناعة الأدوات الزراعية:

كانت الزراعة في بلاد زهران تعتمد على الأدوات الزراعية القديمة كالمحراث والمسحاة والفأس والمحش (المنجل) ولهذا فهي كانت تصنع محليًّا ويقوم بصناعتها أناس يطلق عليهم «الصُنَّاع».

صناعة الحلي الفضية:

تصنع في بلاد زهران أنواع جميلة من الحلي الفضية التي كانت نساء زهران يتحلين بها في الماضي وفي وقتنا الحاضر عاد النساء إلى اقتنائها والتحلي بها من جديد مع طفرة العودة إلى التراث القديم ومن أهم الحلي الفضية في بلاد زهران:

الحجول (أساور) والخواتم والشمالي والمسك وهي

تلبس في اليد مثل الأساور واللُّزم وهي تشبه الرشارش والقلائد والبرم (وهي عبارة عن ريال فرنسي محبب بحبوب فضية نازلة من أحد أطرافه يلبس على الصدر).

وكذلك الحزام الفضي المرشوش بالذهب وهو ما زالت تلبسه النساء في وقتنا الحالي وذلك لأن صناعته جميلة ودقيقة، الشُّبكة وهي قديمة جدًّا وهي عبارة عن صفيحتين على شكل مستطيل من الفضة المنقوشة تشبك على معصب الرأس ويتدلى من طرفيها سلاسل فضية تتخللها حبوب فضية صغيرة.

الصناعات الجلدية:

يقوم السكان في بلاد زهران بالاحتفاظ بجلود حيواناتهم التي يتمّ ذبحها ويقومون بدباغتها وتنظيفها وبالتالي يصنعون منها عدة صناعات لكي يستخدموها في حياتهم الخاصة والعامة ومن أهم تلك الصناعات:

١ - **قرب الماء المعروفة.**

٢ - **الغروب:** (جمع غرب) وهو عبارة عن دلو كبير من الجلد يستخدمه الفلاحون في استخراج الماء من البئر لسقي المزروعات.

٣ - **العكاك:** (جمع عكة) وهي قربة صغيرة تستخدم

لحفظ السمن البري والعسل لمدة طويلة بدون أن يتعرض للتلف.

٤ - **الشكي**: (جمع شكوة): وهي عبارة عن وعاء من الجلد على شكل قربة يوضع فيه الحليب ويخض لكي يتحول إلى لبن وتستخرج منه الزبدة.

٥ - **القطف**: وهو عبارة عن حقيبة نسائية جميلة تزين بعدة ألوان وكذلك سيور تعمل على شكل كثل كذلك تعمل لها سيور تربط بها الفتحة العلوية لها وتستخدمها النساء في الزيارات والزواجات وذلك لحفظ الأشياء الثمينة والنقود.

٦ - **الجُعد**: (جمع جاعد) وهو مفرش يصنع من جلود الأغنام البيضاء حيث يدبغ الجلد وينعم بطريقة خاصة ثم ينظف الشعر وينعم أيضاً بواسطة مشطه بمشط خاص ويستخدم كفرشة متنقلة ورغم قدمه فإنه ما زال حتى الآن يباع بأسعار ثمينة جدًّا.

هذا بالإضافة إلى بعض الصناعات الجلدية الأخرى، كالأحذية والأحزمة البسيطة وغيرها.

الصناعات الخشبية:

نظراً لتوفر الغابات ببلاد زهران فقد أدى ذلك إلى وجود أخشاب مفيدة في بعض الصناعات من أهمها:

١ - **صناعة الأبواب والنوافذ** ويستخدم في صناعتها

خشب العرعر وذلك لمتانته واستقامته ويزينونها بنقوش زخرفية جميلة فتبدو كأنها لوحة فنية.

٢ - **الزُّفَر**: (جمع زافر) وهي عبارة عن جسور خشبية لتدعيم خشب السقف في المنازل وتقوم بدور الأعمدة المسلحة حاليًّا فيقوم الأهالي في بلاد زهران بزخرفة هذه الأعمدة بنقوش وأشكال هندسية ثم تلوينها بألوان وتوضع عادة في مجالس الاستقبال.

٣ - **صناعة بعض الأدوات الزراعية:**

(أ) **الدوارج والمحالات**: وهي عبارة عن بكرات تصنع من أشجار الغرب لنعومته وصلابته، وتوضع على الآبار لتسهيل عملية استخراج الماء من البئر بواسطة السواني.

(ب) **الضمود**: (جمع ضمد) وهي عبارة عن خشبة تصنع بطريقة هندسية بارعة توضع على رقاب السواني أثناء الحرث والدياسة والريّ، وهذه الخشبة تعمل على التحكم في الثيران وتوجهها الوجهة الصحيحة أثناء أداء العمل.

الصناعات السعفية:

ويعتمد هذا النوع من الصناعة على سعف النخيل وتصنع منه الأدوات التالية:

١ - **مظلات النساء** (جمع مظلة): وهي عبارة عن قُبعات كبيرة ذات حواف عريضة وشكل مخروطي في

الوسط تضعها المرأة على رأسها عند خروجها من المنزل وخاصة في فصل الصيف لتقيها من حرارة الشمس.

٢ - **القفاف**: (جمع قفة): وهي عبارة عن وعاء كبير يتسع لأكثر من ثلاثة أرادب من الحبوب ويستخدمها الأهالي في حفظ الغلال، كالحبوب بأنواعها المختلفة.

٣ - **المناسف** (جمع منسف): وهي صحون مقعرة عليها غطاء تستعمل في حمل الهدايا من بيت إلى آخر وفي وضع مستلزمات القهوة والشاي في الحفلات.

٤ - **الحصير**: وهي عبارة عن بسط مستطيلة الشكل وعريضة تفرش تحت السجاد والبسط الصوفية.

٥ - **مصنوعات أخرى**: كسفر الطعام، وسجاجيد الصلاة، والمراوح والمكانس والزنابيل والجوَن (جمع جونة) وهي عبارة عن صندوق صغير على شكل أسطواني مغطًّى بغطاء محكم تضع فيه النساء حليهن وأدوات التجميل البسيطة[1].

٣- التطور الحضاري:

- تعيش المملكة العربية السعودية في تسابق مستمرّ نحو التقدم والرقيّ الحضاريّ في كافة الميادين في عهد

---

(١) لقاء أجرته الباحثة مع والدتها السيدة/ مسفرة محمد حسين الزهراني.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده الأمين وحكومتهما الرشيدة.

- وبلاد زهران جزء لا يتجزأ من هذه المملكة الفتية وقد أولت المملكة هذه المنطقة اهتماماً خاصًّا لكونها منطقة سياحية تستقبل السائحين والزائرين من كافة أرجاء الوطن العربي وخارجه أحياناً.

- فقد شجعت الدولة المواطنين على الزراعة والصناعة والتجارة وقد قدمت القروض الزراعية طويلة الأجل كما قدم صندوق التنمية العقارية القروض لمن يرغب في البناء، وأصبحت المنطقة تنافس المدن الكبرى في شتى المجالات.

- وفي **مجال التعليم** نالت المنطقة نصيبها الأوفر في كلا الجنسين ذكور وإناث وأكبر شاهد على ذلك كثرة أبناء المنطقة الذين يحتلون المراكز الريادية وحاملو الشهادات العليا الذين يشغلون العديد من المناصب التعليمية والتربوية، وفتحت بالمنطقة جميع المراحل التعليمية والجامعية والمعاهد والكليات للبنين والبنات علماً بأن أكثر من يقوم بالتدريس فيها هم من أصحاب المنطقة ذاتها نساءً ورجالاً.

- **أما في قطاع الصحة:** فقد وضعت مديرية عامة للشؤون الصحية بتاريخ ١٨/٣/١٤٠١ وأصبحت تشرف

على العديد من المراكز الصحية بالسراة وبتهامة، وفي مجال أعمال الوقاية هناك مكتبان صحيان ومحطة لمكافحة وعلاج البلهارسيا وأخرى لعلاج الملاريا وثالثة لعلاج اللشمانيا، وهناك في المنطقة أربعة مستشفيات أضخمها مستشفى الملك فهد بسعة ٣٥٥ سريراً وبه جميع التخصصات الطبية ومجهزة بأحدث التجهيزات الفنية رفيعة المستوى، إضافة إلى مركزين للولادة بسعة ٣٠ سريراً في كل من المخواة والحجرة بتهامة.

هذا وقد تمَّ إحداث معهد صحي للبنين يشتمل على تخصصات التمريض والصيدلة والأشعة والتخدير والمختبر، ويوجد أيضاً مختبر مركزي للدم يقوم بتزويد المستشفيات بحاجتها من الدم عند إجراء العمليات الجراحية الهامة.

- أما الكهرباء فقد دخلت كل بيت ووصل التيار كل منزل سراة وتهامة.

- كما غطت خدمات الهاتف الكثير من القرى والبقية الباقية في طريقها إلى نيل نصيبها من خدمات الهاتف لما للهاتف من أهمية في حياة كل مواطن.

- وفي مجال الطرق والمواصلات: فرغم وعورة المنطقة الجبلية فقد ارتبطت غالبية القرى بخطوط معبدة مع الرقابة المرورية على المواطنين وإرشادهم والحد من

السرعة في تلك الخطوط الوعرة الملتوية في الجبال انظر الصورة رقم (١٠) ص١٦٤ وقد قدمت إدارة الطرق بالباحة بعد افتتاح عام ١٣٨٣هـ العديد من المشروعات حيث يقول الدكتور صالح عون الغامدي لقد تم تنفيذ ما يزيد عن ٢٠٠٠كم من الطرق الزراعية الترابية في كل من السراة وتهامة تخدم قرى المنطقة حسب أهمية كل قرية.

- وأضاف الدكتور صالح عون بأنه في عام ١٤٠٢هـ تم افتتاح مطار الباحة الذي قدم ولا زال يقدم خدمات جليلة لأبناء المنطقة وزوارها، ويعتبر المطار من المعالم الحضارية للمنطقة، وكما يعتبر من المطارات الكبيرة إذ باستطاعته استقبال وتوديع أربع رحلات خلال ساعة واحدة، وبإمكانه أيضاً استقبال طائرات الترايستار والبيوينغ.

- هذا وقد قامت في المنطقة العديد من المباني الفخمة وعلى الطراز المعماري الحديث حيث أصبح المواطنون يتبارون في ذلك، وكذلك هناك العديد من الفنادق والموتيلات الفخمة والفريدة من نوعها في البناء كفندق موتيل الباحة وفندق قصر الباحة والمبنيين في أجمل الأماكن المرتفعة والمطلة على تهامة من الغرب.

٤ - السياحة:

تعد بلاد زهران من أجمل مناطق الاصطياف في

المملكة العربية السعودية، مناخ لطيف وتضاريس خلابة، ومياه عذبة، وعموماً بلاد زهران مغطاة بشتى أنواع الأشجار والفواكه والنباتات. . . والناظر إليها من بعيد يخالها بساطاً أخضر مطعماً بألوان وأحواش هي زهور الجميز والشث والسنط إضافة إلى غطاء نباتيٍّ وشجريٍّ من العرعر والزيتون والسنط الدماع والسنط الأبيض والسنط العسلي والسلم والكينا وأشجار الفاكهة والنجيل وأنواع من النباتات الزهرية والعطرية، وهي تقع على ارتفاع كبير مما ساعد على برودة الجو خاصة في فصل الصيف إضافة إلى ما تتمتع به من المباني القديمة الجميلة في القرى المجاورة وكذلك الحصون المميزة انظر الصورة (١١) ص١٦٥ إلى جانب المدرجات الزراعية على سفوح الجبال الصورة (٨) ص١٦٣.

وهناك العديد من الغابات الخلابة في بلاد زهران منها: نقلاً عن الدكتور محمد الزهراني.

١ - **غابة عمضان**: على بعد ٥٥كم شمال الباحة وتكثر فيها أشجار الزيتون البري والنباتات العطرية.

٢ - **غابة جبل الأنصب**: وتطل على سهل تهامة، وهي على مقربة من مدينة المندق ومعظم أشجارها من الزيتون والعرعر.

٣ - **غابة الحدب**: ببلاد دوس في شمال منطقة الباحة.

٤ - **غابة برحرح**: غربي وادي برحرح.

٥ - **غابة مخلوة**: جنوب قرية المشايعة.

٦ - **المسيكة**: حمى ببني سار بقبيلة بني عامر في شمال شرق الباحة انظر الصورة (٦) ص١٦٢ بها أشجار كثيفة من العرعر ومياه جارية[١].

٧ - **وادي بيده** ويقع شمال شرق الباحة يمتاز بكثرة المزارع وأشجار الفواكه كالخوخ والرمان والعنب وغيرها وكذلك المياه الجارية ويوجد به سد لحجز مياه الأمطار انظر الصورة (٣) ص١٦٠ ويعد وادي بيدة من أجمل الأودية ببلاد زهران.

٨ - **غابة الزرائب**: وتقع بالقرب من قرن ظبي على الطريق السياحي المار بالقرب من مستشفى الملك فهد، وتبعد عن الباحة ١٥كم شمالاً. ويوجد بها شلال عظيم ومياه جارية طول العام.

٩ - **غابة وادي الشاعر**: وتقع إلى الشمال من الباحة

---

(١) محمد بن مسفر الزهراني (دكتور) هذه بلادنا بلاد زهران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٨٠.

بمسافة ٣كم وتشتهر بأشجار العرعر والزيتون البري وأيضاً نبات الحبق ذي الرائحة الزكية.

١٠ - **غابة السنوت**: إلى الشمال من الباحة بمسافة ٣٥كم وسميت غابة السنوت نسبة إلى كثرة نبات السنوت (اليانسون)، وتشتهر هذه الغابة بأشجار التين الشوكي والطلح الذي يستخرج منه الصمغ، وكذلك الزيتون البري والعرعر.

١١ - **وادي الصدر**: من الأودية المشهورة بكثرة البساتين التي تضم شتى أنواع الفواكه وغزارة المياه مما أدى إلى تشييد سد كون بحيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٤كم^{٢}، ويقع هذا الوادي إلى الشمال من الباحة بمسافة ٢٠كم، ويبعد عن الخط الرئيسي المعبد بحوالى ٦كم عن طريق خط ترابي.

١٢ - **غابة عويرة**: من الغابات البكر وتشتهر بأشجار العرعر والطلح، وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة الباحة.

١٣ - **غابة ضرك**: وهي غابة صغيرة بكر في بلاد زهران[١].

هذا وقد أولت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله عناية كاملة بهذه المنطقة

---

(١) صالح بن عون الغامدي (دكتور) هذه بلادنا، الباحة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٨٥ - ٨٧.

لكونها أحد أجزاء الوطن وأحد المصائف الجميلة وذلك بشق الطرق وسفلتتها رغم وعورة الجبال وكذلك إنشاء الفنادق والأماكن الترفيهية للمصطافين وقد أولتها بلدية الباحة كل عناية من المحافظة على النظافة والصحة العامة والاهتمام بسلامة المواد الغذائية التي تقدم للمصطافين ومراقبة المطاعم والأسواق وتهيئة المواقع لإقامة معسكرات للشباب وإقامة ألعاب للأطفال وأماكن للجلوس في وسط الغابات صورة (٩) ص١٦٤.

كذلك قام المواطنون بدور فعال في جذب المصطافين وذلك بفتح الشقق المفروشة في جميع المناطق بزهران وهذه الشقق مفروشة على الطرق الحديثة ومزودة بكل وسائل الراحة والاستجمام وعليها مراقبة باستمرار من قبل بلدية الباحة.

فبلاد زهران ترحب بالمصطافين الكرام قائلة.

(مرحباً هيل أعداد السيل)



الفصل الخامس





الأهــــازيـج

أهازيج الزراعة والسقاية والحصاد

تختلف العادات والتقاليد بمنطقة الباحة وفقاً للتباين في طبيعتها الجغرافية والبيئية التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

أولاً: قسم البادية وهي أرض صحراوية متصلة بنجد من الجهة الشمالية الشرقية.

ثانياً: قسم السراة وهي تلك المرتفعات الشاهقة وتمتد من الطائف حتى عسير.

ثالثاً: تهامة وهي ما دون السراة باتجاه الساحل الغربي وتمتد ما بين منطقتي مكة المكرمة وعسير.

وبهذا التعريف يتضح التباين في التضاريس والبيئة التي جعلت من هذه المنطقة مورداً خصباً ومتنوعاً في مأثوراتها

الشعبية. وإذا كان الأمر كذلك في إقليم واحد فكيف ببقية مناطق المملكة المتسعة الأرجاء؟ التي هي بحقّ أشبه بقارّة جمعت كل هذا الشتات من الثقافات على صعيد واحد.

ولإيضاح تلك الرؤية فإن أهازيج الزراعة مثلاً في منطقة الباحة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وتختلف باختلاف البيئة المشار إليها ومنها:

اهازيج الزراعة في قسم السراة

لا شك أن مناخ المرتفعات من جبال السراة كان ملائماً لزراعة الحبوب والفواكه بشتى أنواعها، كما أن طبيعتها الجبلية ساعدت على بناء تلك المدرجات والمصاطب الزراعية، وفيما يتعلق بأهازيج الزراعة يقول المزارع/ عبد الله بن مستور الغامدي ٧٥ عاماً: كنا ندعو بأدعية عند البدء في (المذرّى) وهو نثر الحب على الأرض قبل حرثه فنقول:

(اللهم إنا متوكلين عليك وحالنا ما يخفى عليك، اللهم لنا ولمن شبره من المسلمين ذرّينا لنا وللشابرين، وللطيور النافرين، بسم الله) ونبدأ بنثر الحب في كل أرجاء الركيب (الأرض الزراعية) ليبدأ بعد ذلك الحرث بواسطة الثيران، حيث يتم إحضار ثورين يوضع على عنقيهما (الضمد) فيقال ثوران مضبوبان، والضمد يصنع من خشب

(الغَرَب) و(السدر) و(الطلح) وأشجار (العتم) لأنه قوي لا ينثني أو ينكسر عندما يقوم الثور بسحب عود الحرث بواسطة (العصم) وهو حبل مصنوع من الجلد يربط بالعود الذي يغرز في الأرض فيسحبه الثوران وهو متصل بعصا بارتفاع متر تمكن المزارع من مسك عود الحرث (المحراث) من التوازن ويتم الضبط عليه ومؤخرة عود الحرث المتصل بالأرض مزودة بحديدة مثلثة الشكل مثبتة في العود من أسفله بزاوية شبه منفرجة. ويتابع المزارع عبد الله: كنا نردد بعض الأهازيج التي تعيننا وتنسينا التعب فهي مسلية وتدفعنا للحماس في تأدية هذه المهمة، فنقول أثناء الحرث:

يـــــاالله الـــــيـــــوم يـــــا ربـــــي

يـــــا عـــــونـــــاً لـــــطـــــلابـــــه

يـــــا الـــــذي تـــــنـــــبـــــت الـــــحـــــبّـــــي

يـــــابـــــس يـــــوم نـــــذرى بـــــه

ويلاحظ من تلك الأهزوجة أنها دعاء يتكرر أثناء تأدية الحرث، كما أن هناك أهازيج وعظية تقرع في آذان الصغار من الأطفال ويسمعونها ويرددونها مع والديهم أثناء تأدية الحرث، وفي ذلك يقول المزارع/ عبد الله بن تركي الدوسي ٧٠ عاماً: كنا في أثناء الحرث في موسم زراعة الحنطة والشعير في أواخر فصل الشتاء نقول:

أبـوصـيـك يـا ولـدي تـزرع الـحـب

فـلـيـلـك يـغـانـيـك عـن أهـل الـكـثـيـري

ومـتّـوك ذولا وغـرّوك ذولا

تـعـود عـلـى قـدمـك تـسـتـديـري

ويضيف العم عبد الله الدوسي: إن لموسم الزراعة دوراً في قول الأهازيج فلفصل الشتاء أهازيجه ولفصل الصيف أهازيجه وكذلك الخريف. فكنا نقول في فصل الخريف الذي نزرع فيه الذرة الأهازيج التالية:

الـلـيـل هـيّـا والـنـهـار هـيّـا

يـا راقـد فـي فـيـحـة الـثـريـا

تـنـاهـبـتـك الـيـوم وأنـت حـيّـا

ويقول المزارع ذلك في فترة قصيرة من برج الثريا عندما يشير ظل الحصن الذي كان أشبه بالمزولة الفلكية إلى مردم الفيحة والمردم هو العلامة المبنية بالمرو أو الأحجار في الجهة المقابلة للحصن الزراعي مما يلي شروق الشمس للتعرف على دخول هذه الفترة التي تتراوح بين ٥ - ٨ أيام حيث تكون فيها زراعة الذرة صالحة للغاية ولذلك يقال عن هذه الفترة (في فيحة الثريا يفترق العصباء) وهم المشتركون في الثيران التي تؤدي عملية الحرث فهم لا يتفقون في هذه

الفترة فكلاً منهم يريد اغتنام فرصة اللحاق بهذه الفترة الوجيزة التي تسمى (فيحة الثريا).

أما المواطن عثمان بن معيض الكناني فيقول: بعد الانتهاء من مرحلة الحرث تأتي مرحلة الدمس وهي: تسوية الأرض المحروثة بواسطة (المدمسة) التي هي عبارة عن خشبة عريضة تربط فرفين من مقمة الوسط لهذه الخشبة وتوضع بدلاً من عود الحرث الذي كان مربوطاً في الثورين ويسحبها الثوران على سطح التربة ويقف عليها المزارع أو أحد أبنائه لزيادة الضغط على المدمسة التي تعمل على تسوية الأرض، ويلي هذه المرحلة مرحلة (القِصَّاب) في الأراضي المسقوية وهي التي تسقى من الآبار حيث يقوم مجموعة من الرجال والنساء بتقسيم الأرض المحروثة بواسطة المقاصب الخشبية إلى مربعات متساوية.

أهازيج الدمس والقصاب:

أما المواطن عثمان بن معيض الكناني فيقول: بعد الانتهاء من مرحلة الحرث تأتي مرحلة الدمس وهي: تسوية الأرض المحروثة بواسطة (المدمسة) التي هي عبارة عن خشبة عريضة تربط طرفين من مقمة الوسط لهذه الخشبة وتوضع بدلاً من عود الحرث الذي كان مربوطاً في الثورين ويسحبها الثوران على سطح التربة ويقف عليها المزارع أو

أحد أبنائه لزيادة الضغط على المدمسة التي تعمل على تسوية الأرض، ويلي هذه المرحلة مرحلة (القِصَّاب) في الأراضي المسقوية وهي التي تسقى من الآبار حيث يقوم مجموعة من الرجال والنساء بتقسيم الأرض المحروثة بواسطة المقاصب الخشبية إلى مربعات متساوية تقارب مترين في ثلاثة أمتار ومن الأهازيج التي يرددها النساء والرجال في هاتين المرحلتين:

أولاً: الدمس حيث يقال في هذه المرحلة:

علـى مـحـمـد صـلاة الـعـجـومـي

وصـلـى طـيـرٌ فـي الـسـمـا يـحـومـي

الـدمـس مـا بـقـى لـه الـلـحـومـي

إلا الـعـصـب والـجـلـد عـالـعـضـومـي

أما أهازيج الرجال والنساء معاً في المرحلة التالية والأخيرة (القِصَّاب) فيقال:

مـدّي رقـابـك يـا رقـاب الـصـيـدي

مـدّي رقـابـك وانـفـحـي بـالأيـدي

ويقال أيضاً:

إلـي شـريـت الـثـور فـاشـر الـوافـي

وإن بـاح لـحـمـه شـيـل بـالـكـتـافـي

ثانياً: مرحلة (السّقاية)

ويلي ذلك مرحلة (السِّقاية) بواسطة الثيران والجمال وهي (السواني) حيث يقوم بالسقاية رجل ويعمل على (التحريف) أي تصريف الماء امرأة أو رجل آخر فيقول الساقي بالسواني على البئر:

سـرحـت راس الـبـيـر يـوم أشـرق الـنـور
وقـلـت هـيّـا إن كـان فـي جـمـتـك غـور
عـبـيـت لـك سـهـلان الأيـدي وعـدّه

فيما تردد المرأة التي تعمل على تصريف الماء وتقول ردًّا على الساقي:

أنـا دخـيـلـك كـف عـالـكـفـر والـجـور
لا تـذبـح الـثـور، مـا بـتـلـحـق الـغـور
يـا مـا نـشـا قـبـلـك صـفـوفٌ وشـدّه

ـ أما أهازيج (الصِّرام): وهو (الحصاد) بعد اكتمال نمو المحصول الزراعي فتبدأ عملية الحصاد بواسطة (الأمحاش) واحدها محش وهي الأداة المستخدمة يدويًّا لحصاد المحصول، ويتم ذلك بواسطة النساء بمساعدة الرجال حيث يصطف مجموعة من النساء والرجال على خط واحد معاً وتبدأ المباراة النسوية لتبدي كل واحدة منهن

مهارتها وما تمتاز به من خفة الحركة والرشاقة مع ترديد الأهازيج الواحدة تلو الأخرى فتبدأ الأولى بقولها: (غطرفي يا حديّا) وتليها الأخرى فتقول: (وأنت يا ذيب غنّه) والتي تجاورها تقول (من تمنّى لقانا) وترد الأخرى (بشره بالمجنة) وهكذا وتكون تلك الأهزوجة كاملة كما يلي:

غـــطـــرفـــي يـــا حـــديّـــا

وأنـــت يـــا ذيـــب غـــنـــه

مـــن تـــمـــنّـــى لـــقـــانـــا

بـــشـــره بـــالـــمِـــجـــنّـــة

أما الرجال فيرددون أهزوجة الحصاد المحببة إلى نفوسهم ويتم ترديدها شطراً كما يلي:

يـالله يـا مـحـيـي الـعـظـام الـلـي هـشـيـمـة

تـقـطـع الـراس الـذي مـا فـيـه شـيـمـه

وفي نهاية الحصاد أو عند الاقتراب من نقطة النهاية لحصاد الأرض يردد الجميع رجالاً ونساءً هذه الأهزوجة:

قَـيَّـل الـذيـب؟... والله مـا قـيّـل

قَـيَّـل الـذيـب عـلـى الـغـزيّـل

وعند الاستعانة بأهل القرية وهو ما يسمى (الفزعة) حيث يتكاتف الجميع ويذهبون رجالاً ونساءً لى المزرعة

المراد حصادها، وفي أثناء طريقهم إلى المزرعة ينقسمون إلى قسمين أو صفين ويردد الصف الأول:

مـا لـفـيـنـا مـع الـفـجـر الأول
غـيـر حـشـمـة وقـدر الـرفـيـق

فيرد الصف الآخر ويقول:

حـي مـن يـهـزع الـصـف الأول
مـثـل هـزع الـبـرد جـال فـيـق

ويبدو من البيت الأول إبداء الاهتمام والتقدير لصاحب المزرعة المراد حصادها، أما البيت الآخر في الرد فهو إثارة للحماس والتحدي للصفين من الرجال والنساء فهم ذاهبون معاً لميدان الحصاد وكلمة يهزع بمعنى يتغلب مثل هزع البرد أي قمع البرد في وادي فيق المليء بأشجار الفواكه سريعة التضرر بضرب البرد لنعومتها مثل الأعناب والخوخ والتفاح[(١)].

(١) تحقيق/ إبراهيم الزهراني عن مجلة (الباحة) العدد (٩٦).

الخـــاتمة

وقبل أن نختم كلامنا عن قبيلة زهران عسى أن نكون قد وفقنا في هذا البحث إلى إظهار صورة مرضية عن هذه القبيلة لإعطاء القارىء معلومات مفيدة عن جزء لا يتجزأ من بلادنا الغالية المملكة العربية السعودية.

وقد تناولنا في هذا البحث العديد من النقاط الهامة وتوصلنا إلى أكثر من النتائج نذكر منها على سبيل المثال مع ذكر بعض النقاط التي لم نذكرها سابقاً وهي كما يلي:

١ - إن بلاد زهران ذات موقع جغرافي جعلها حلقة وصل بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، وخلال العصر الإسلامي كان يمر بالمنطقة طريق الحج.

٢ - والداخل إلى المنطقة يرى أول ما يرى أبراج المراقبة الحجرية (الحصون) والتي شيدت إبّان الحكم التركي كما تجاورها بعض القرى الحجرية القديمة المبنية

منازلها من الحجر انظر الصور رقم (١١، ص١٦٥، رقم (١٥) ص١٦٨ ويتوسط هذه القرى المسجد كمعلم بارز.

٣ - ومنطقة الباحة (زهران وغامد) قد ضمت إلى الدولة السعودية الثالثة إثر حملتين عسكريتين الأولى قادها عبد العزيز بن مساعد بن جلوس عام ١٣٣٨هـ والثانية بقيادة الأمير فيصل بن عبد العزيز عام ١٣٤٠هـ.

٤ - إن مناخ هذه المنطقة يعدّ من ألطف أجواء مناطق الاصطياف في المملكة العربية السعودية نظراً لكثرة الأمطار ولارتفاعها عن سطح البحر بمقدار ٢٥٦٥م ولذلك تبوأت مكانة سياحية طيبة.

٥ - هذه المنطقة (بلاد زهران) تنقسم إلى قسمين كبيرين سراة وتهامة، وتتميز بتشكيلات تضاريسية خلابة.

٦ - إن نسب قبيلة زهران من أعرق الأنساب حيث تنسب إلى أزد شنوءة أشهر قبائل العرب نسباً وأصالة.

٧ - ينتمي إلى قبيلة زهران أشهر رجال التاريخ العربي صحابة وتابعين وعلماء وشعراء... الخ، وعلى رأسهم الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن الدوسي والشاعر المشهور بالشنفرى صاحب لامية العرب وغيرهم.

٨ - مجتمع زهران مجتمع بسيط تسوده صفات وتقاليد وعادات نادرة الوجود لها طابع مميز يتصف بصفات إسلامية

وأخلاقية طيبة منها الكرم والجود والشجاعة وحب الآخرين.

٩ - وفي النواحي الاقتصادية هناك العديد من الجوانب استغلها الأهالي للارتقاء بمستوى المعيشة ومسايرة متطلبات الحياة وذلك مثل: الزراعة فقد استغلوا كل شبر من بلادهم بزراعته بشتى أنواع الحبوب والفواكه وفي مجال الصناعة لم يقف أهالي بلاد زهران مكتوفي الأيدي بل عملوا كل ما في وسعهم في ماضيهم وحديثهم في صناعة كل الأدوات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية يدويًّا معتمدين على خامات بلادهم الوفيرة.

١٠ - وأخيراً فإن بلاد زهران بلاد سياحية بمعنى الكلمة لما تتمتع به من مناظر خلابة وأمطار غزيرة طوال العام وبرودة الجو الممتعة.

مع ما يتميز به أهلها من كرم الضيافة واستقبال الزائرين بكل حفاوة وتكريم.

❀

الملاحق

خرائط وصور

❀

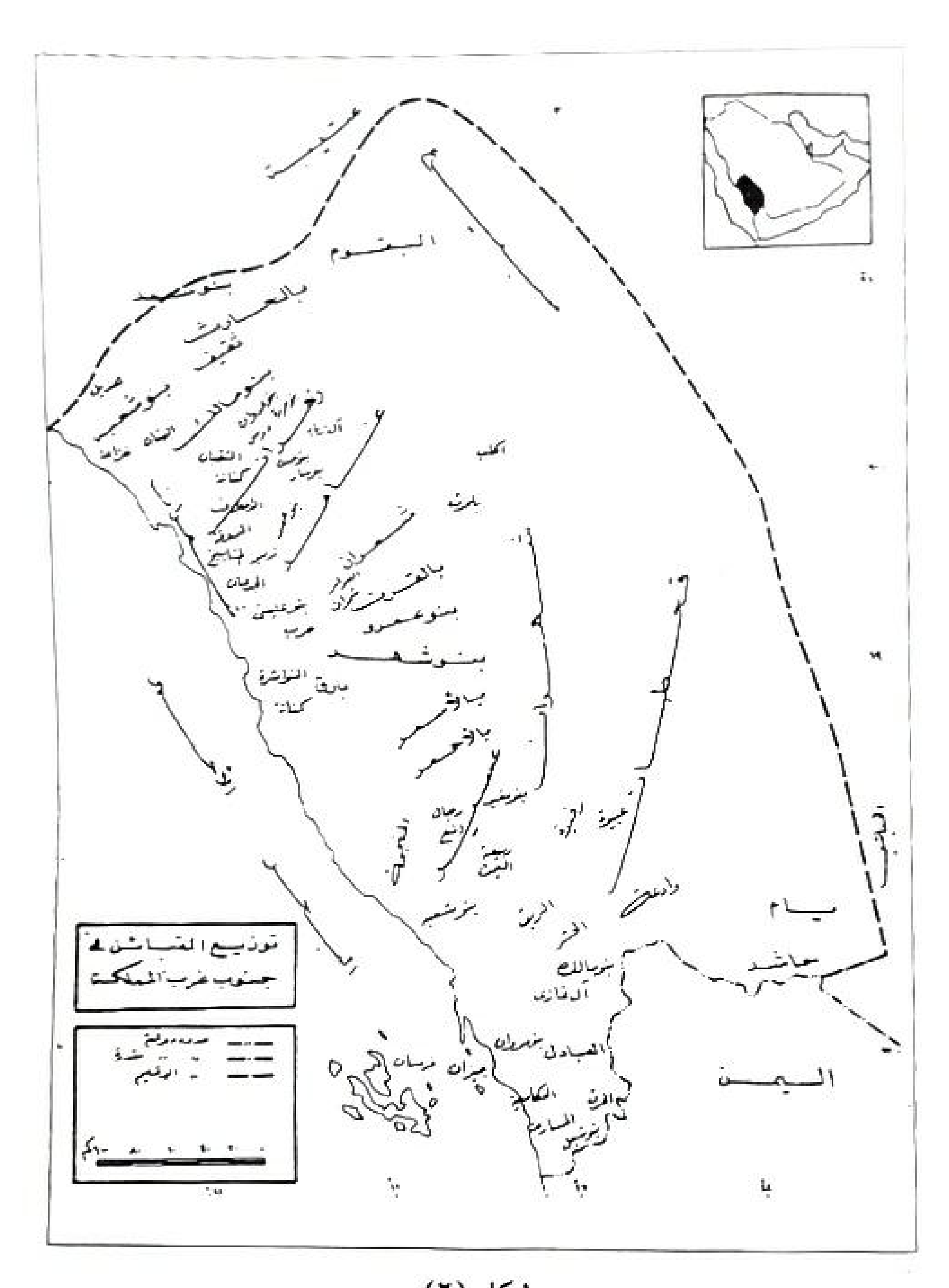




شكل (١)

خارطة توضح جبال السروات

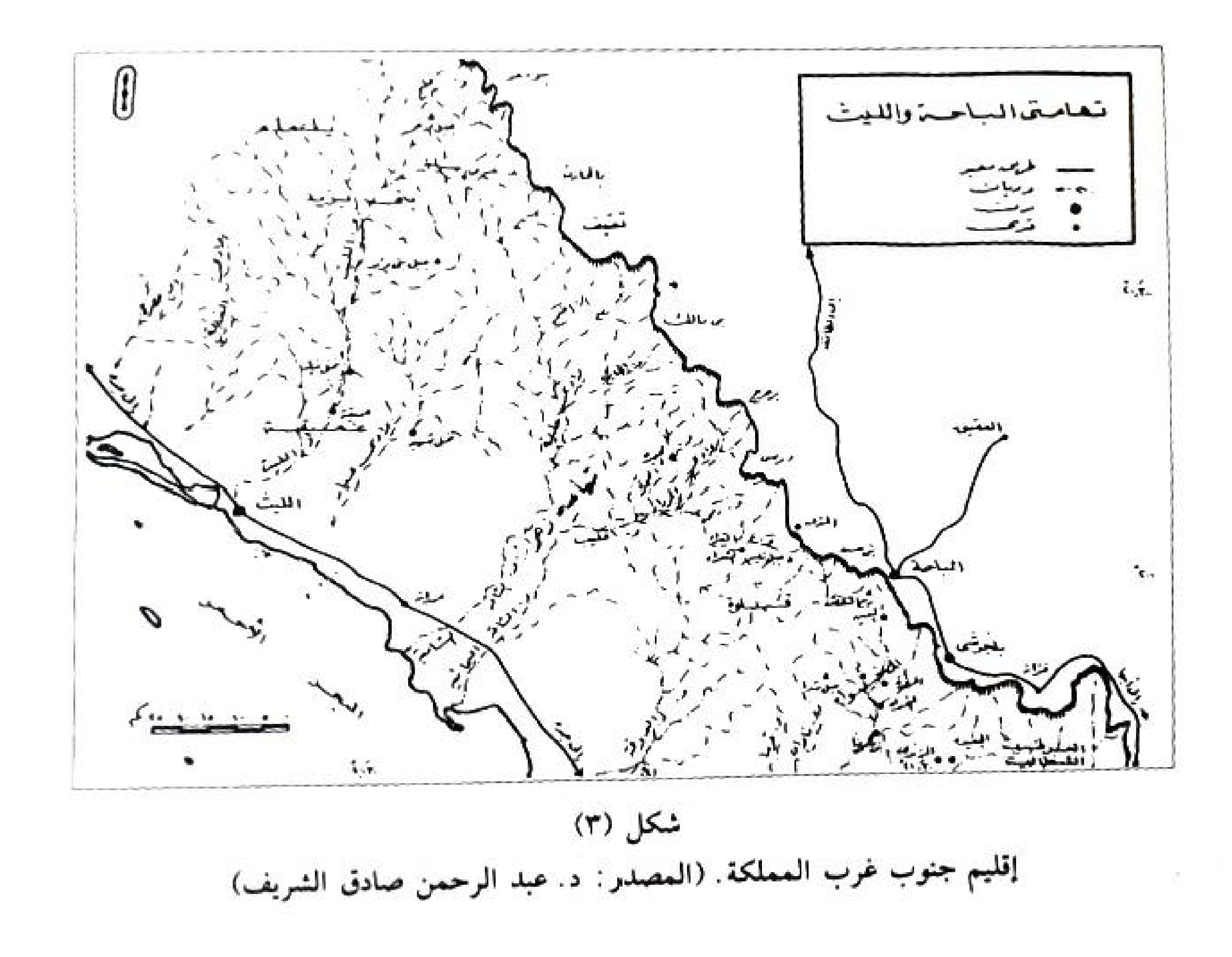
المصدر: حمد الجاسر في سراة غامد وزهران



شكل (٢)

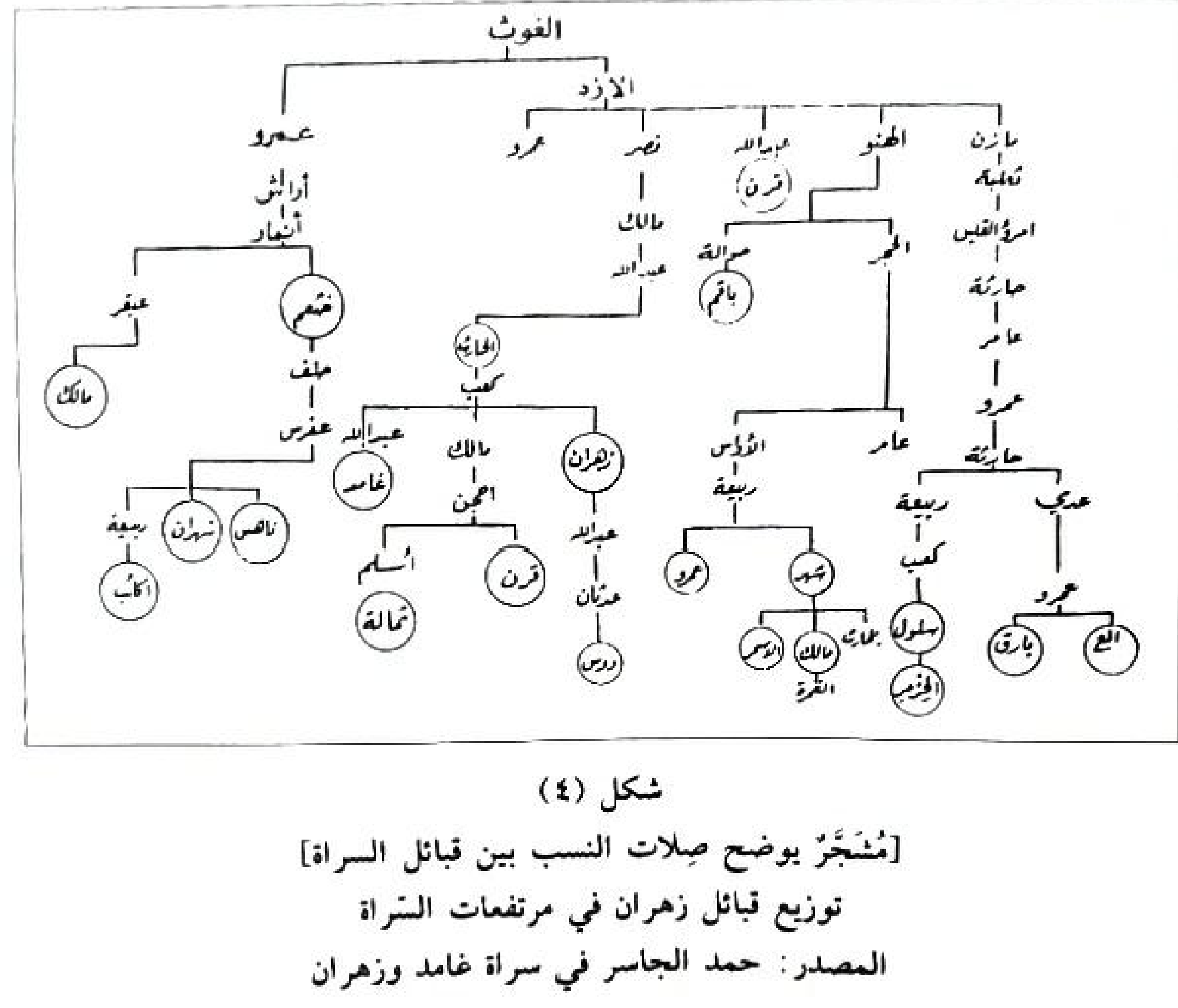
شكل يوضح سهول تهامة زهران

المصدر: د. عبد الرحمن صادق الشريف إقليم جنوب غرب المملكة



شكل (٣)

إقليم جنوب غرب المملكة. (المصدر: د. عبد الرحمن صادق الشريف)

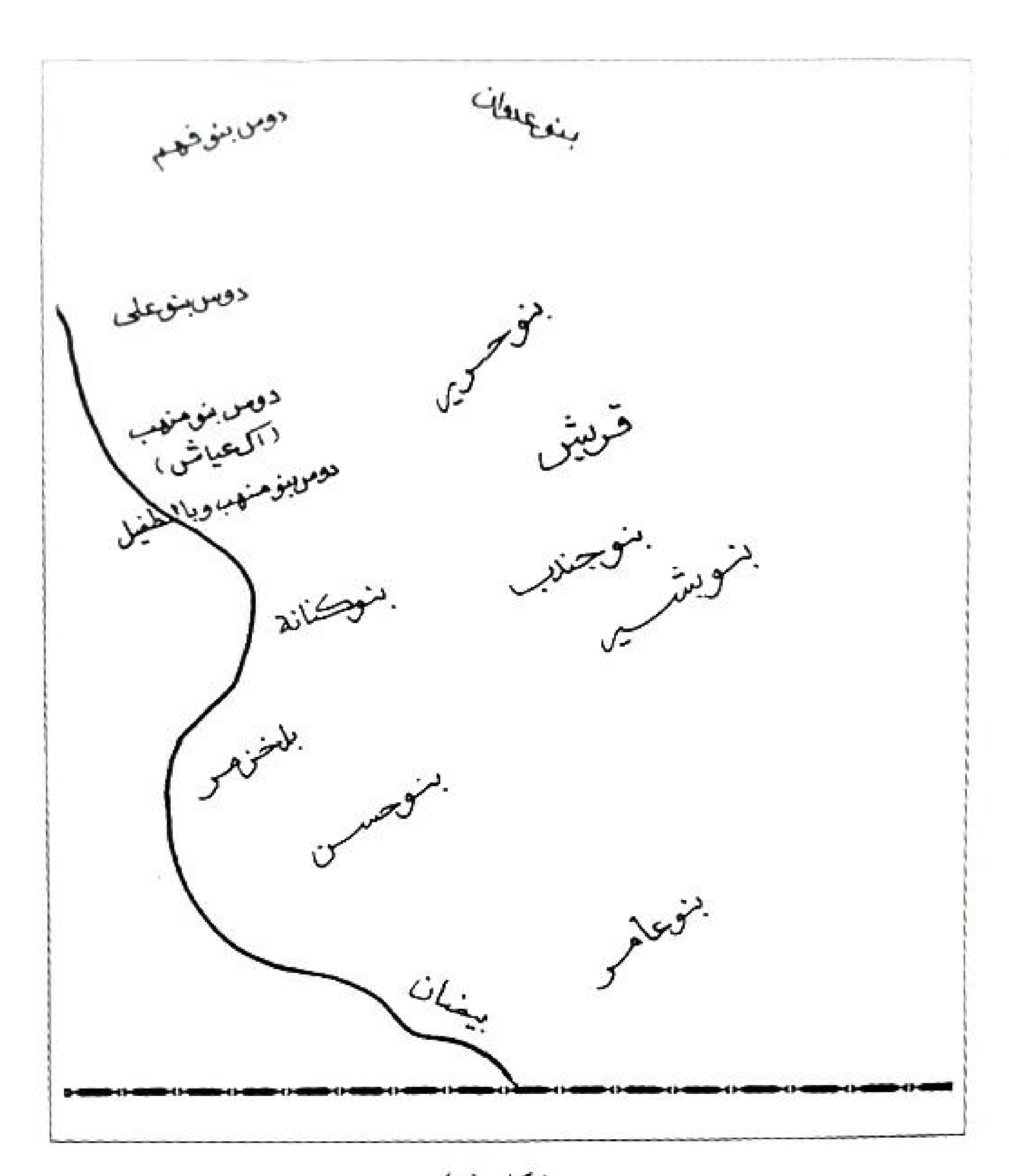


شكل (٤)

[مُشَجَّرٌ يوضح صِلات النسب بين قبائل السراة]

توزيع قبائل زهران في مرتفعات السّراة

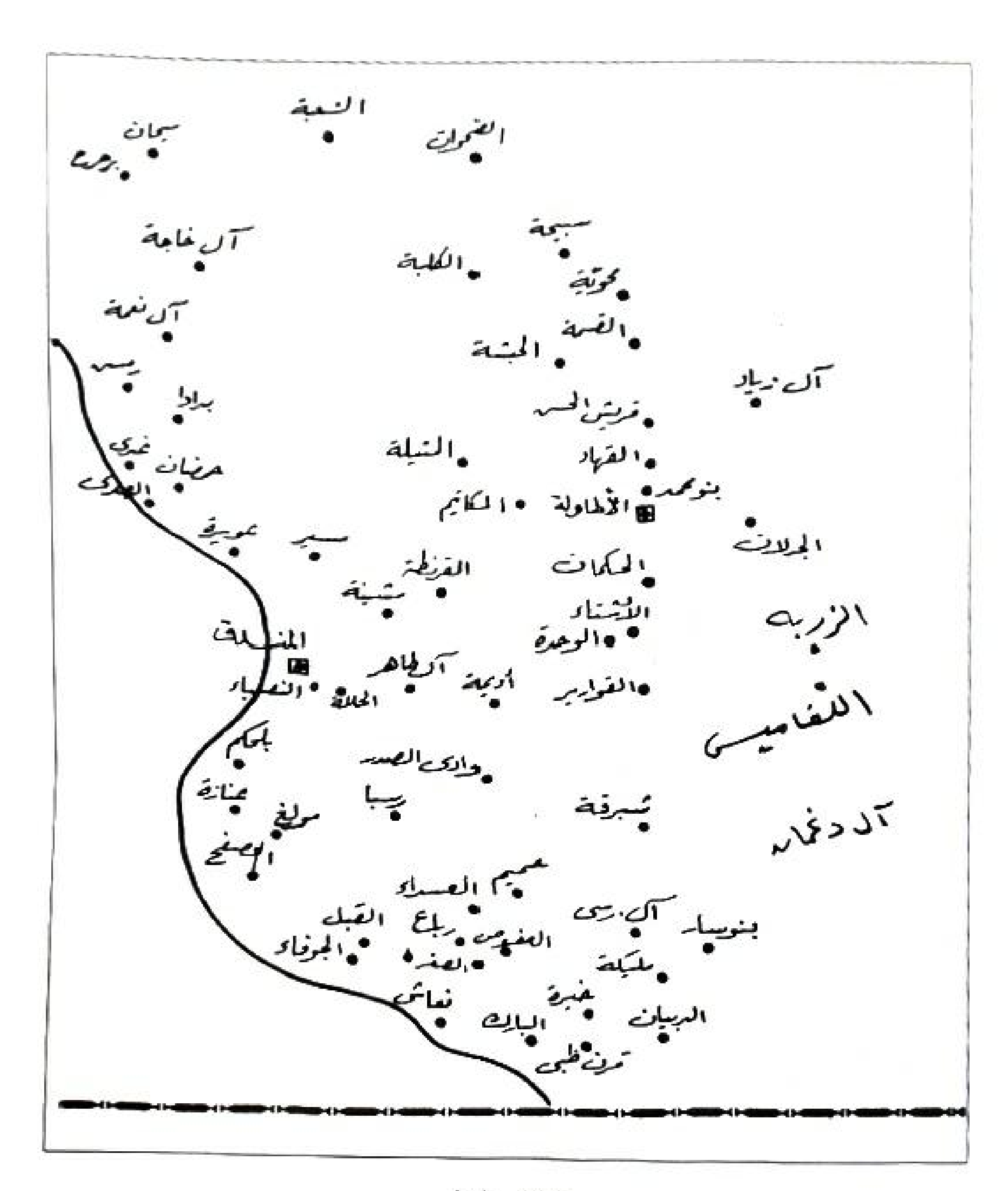
المصدر: حمد الجاسر في سراة غامد وزهران



شكل (٥)

أهم قرى زهران في السّراة

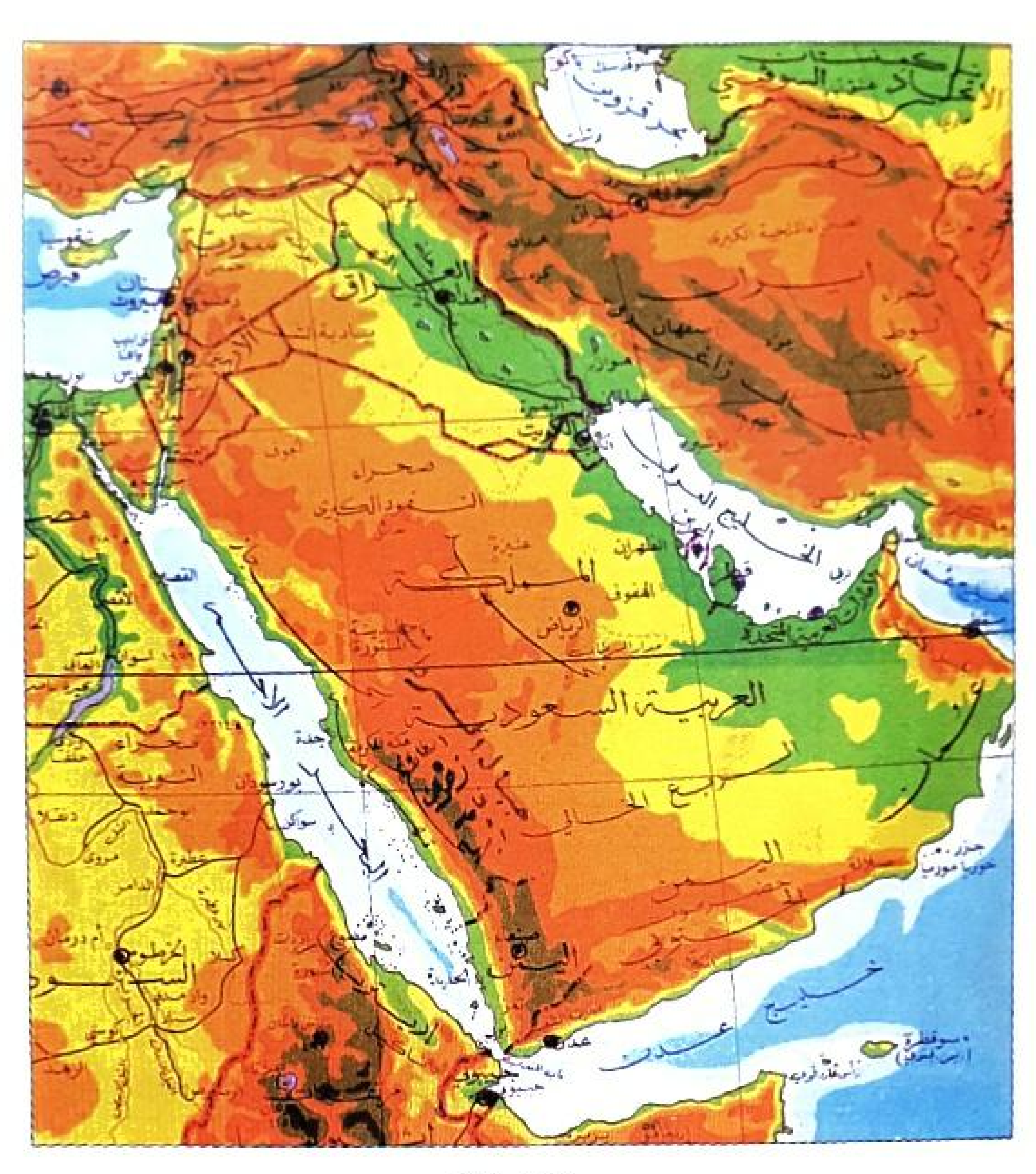
المصدر: محمد بن مسفر الزهراني «هذه بلادنا بلاد زهران»



شكل (٦)

أهم قرى زهران في السّراة

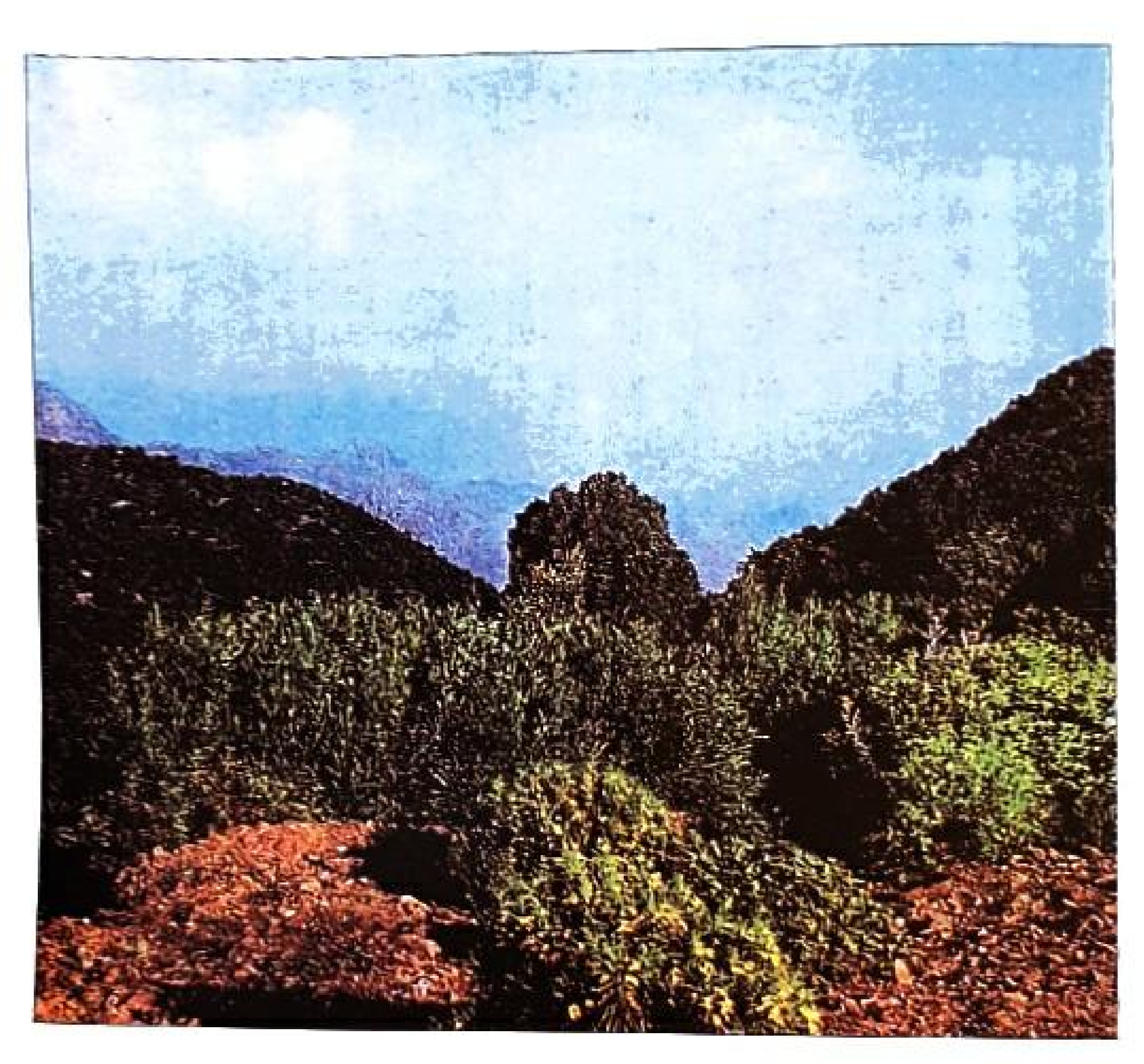
المصدر: محمد بن مسفر الزهراني «هذه بلادنا بلاد زهران»



شكل (٧)

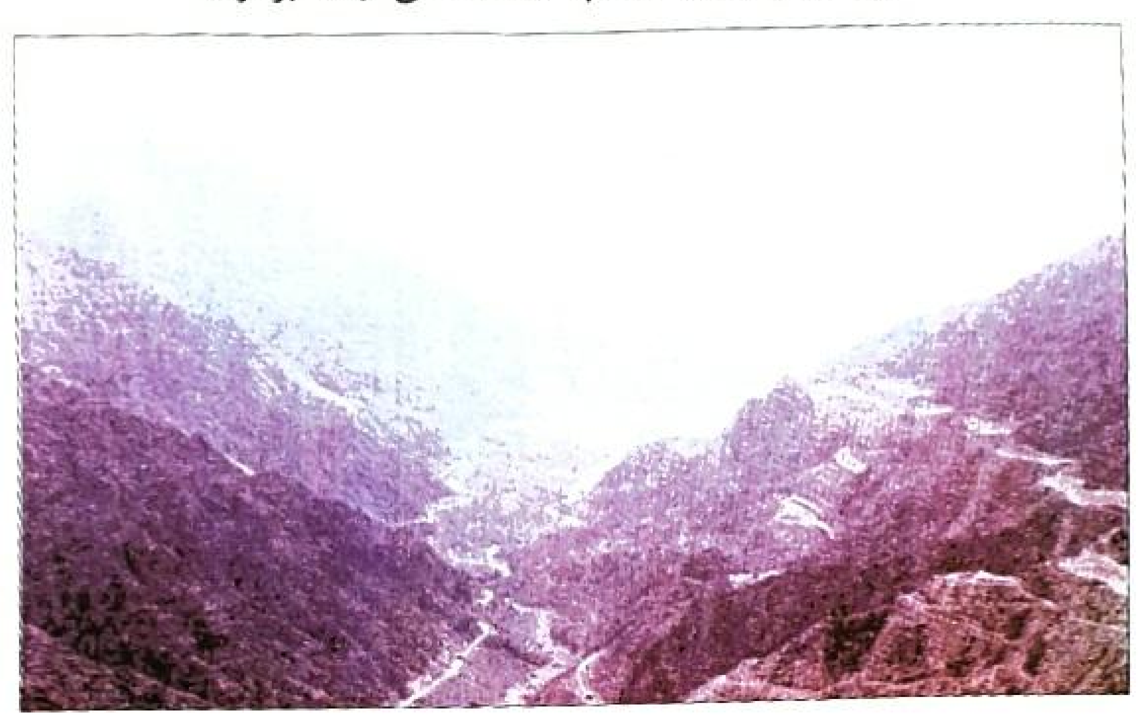
موقع بلاد زهران من قبائل الجنوب

المصدر: أطلس العالم



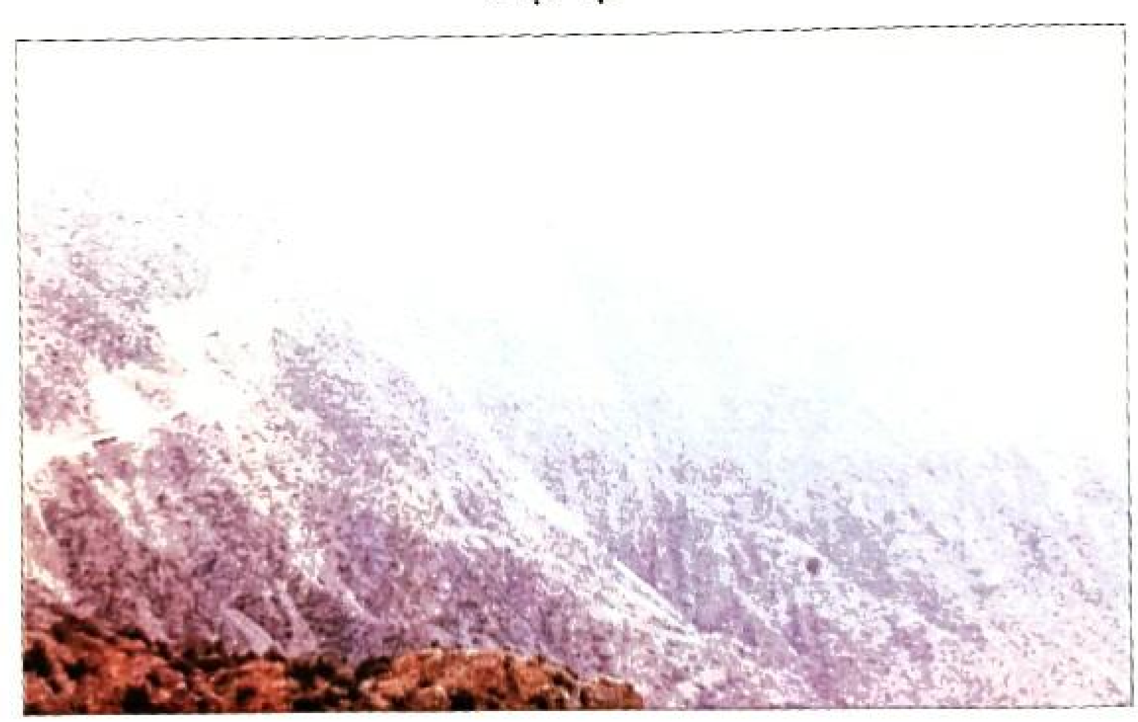
إحدى المناظر الطبيعية في بلاد زهران

صورتان توضحان العقاب المطلة على تهامة بزهران



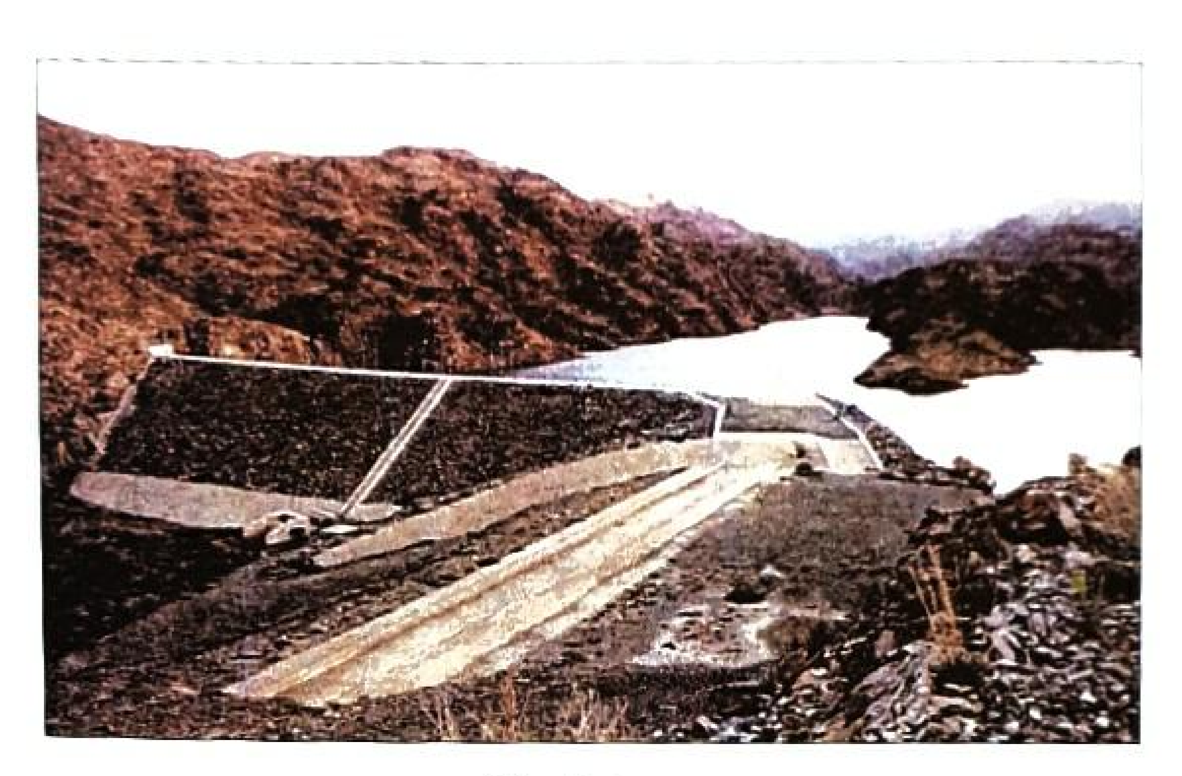
صورة رقم (١)

عقبة الباحة



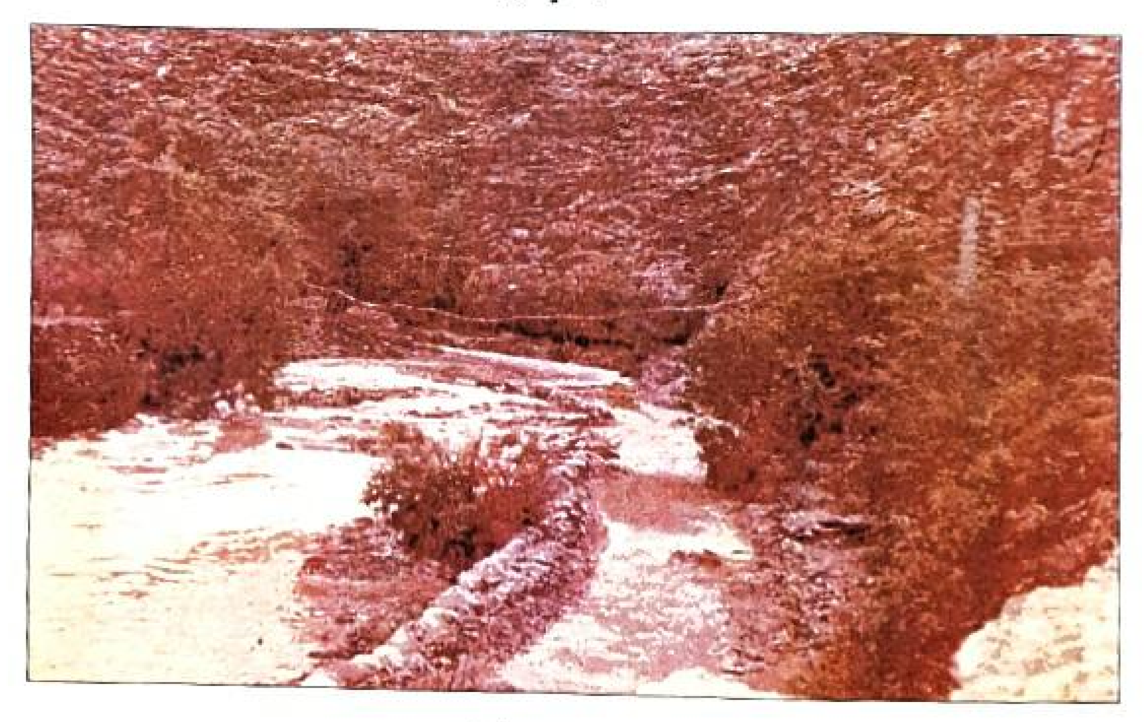
صورة رقم (٢)

المصدر : هذه الصور التقطت بواسطة الباحث



صورة رقم (٣)

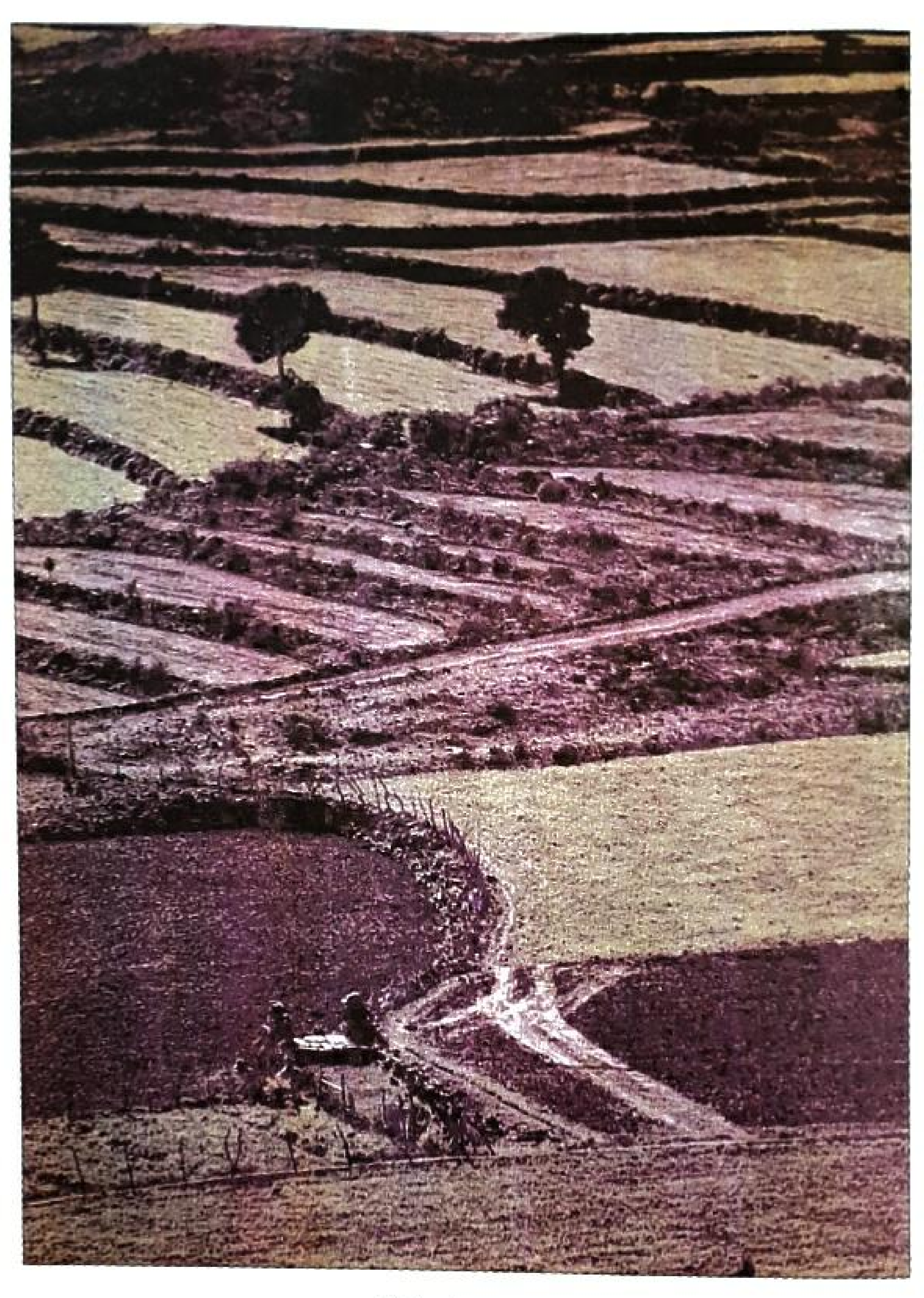
سد وادي بيدة



صورة رقم (٤)

جزء من وادي بيدة أثناء فتح مياه السد

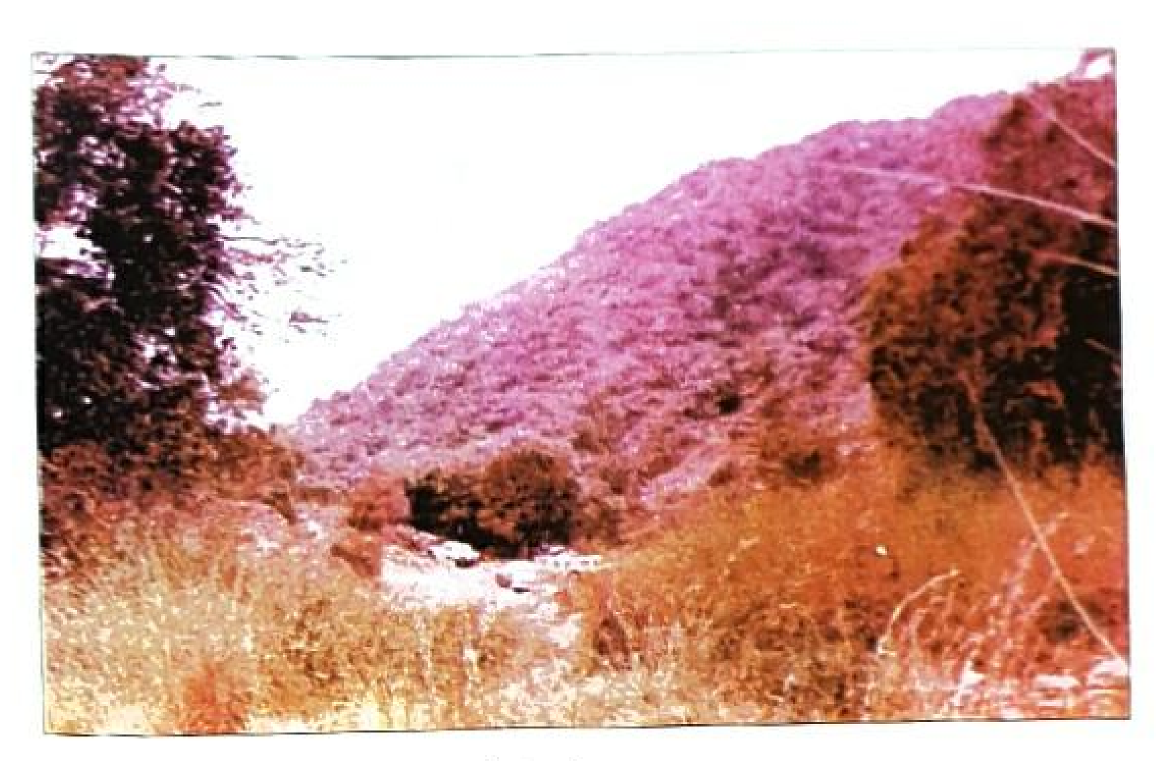
المصدر: هذه الصور التقطت بواسطة الباحث



صورة رقم (٥)

المدرجات الزراعية ببلاد زهران

المصدر: علي بن صالح الغامدي «ألحان من بلاد غامد وزهران»



صورة رقم (٦)

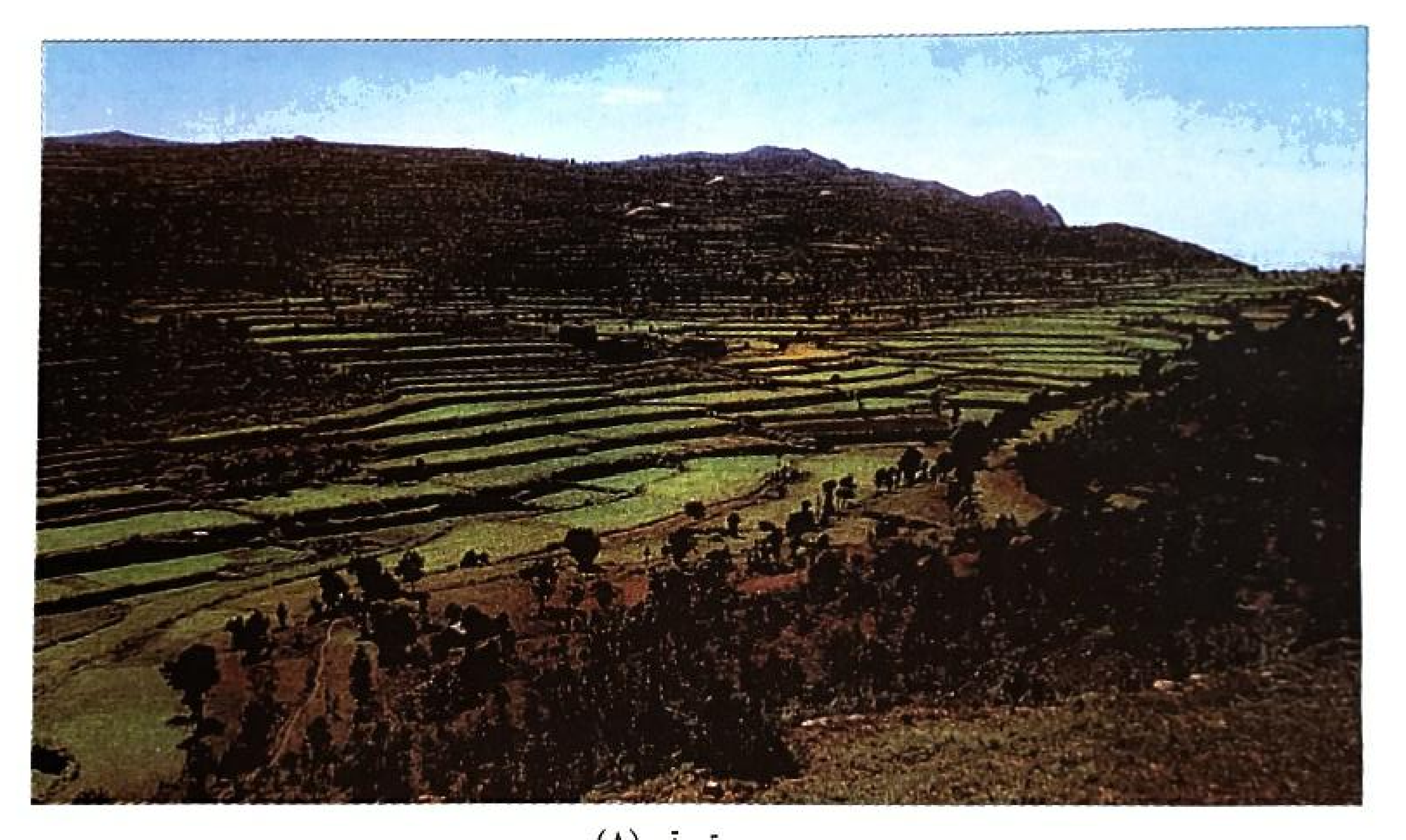
غابة المسيكة أعالي وادي بيدة



صورة رقم (٧)

جزء من مزارع الرمان في وادي بيدة

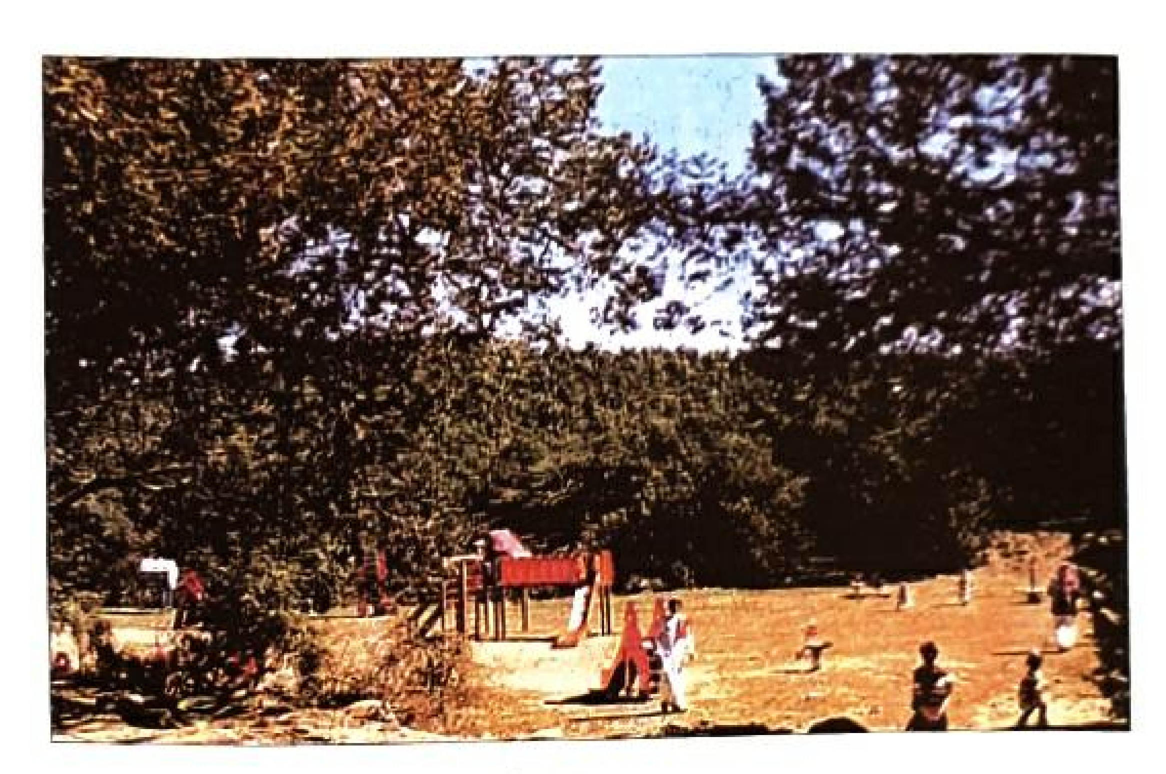
المصدر: هذه الصور التقطت بواسطة الباحث



صورة رقم (٨)

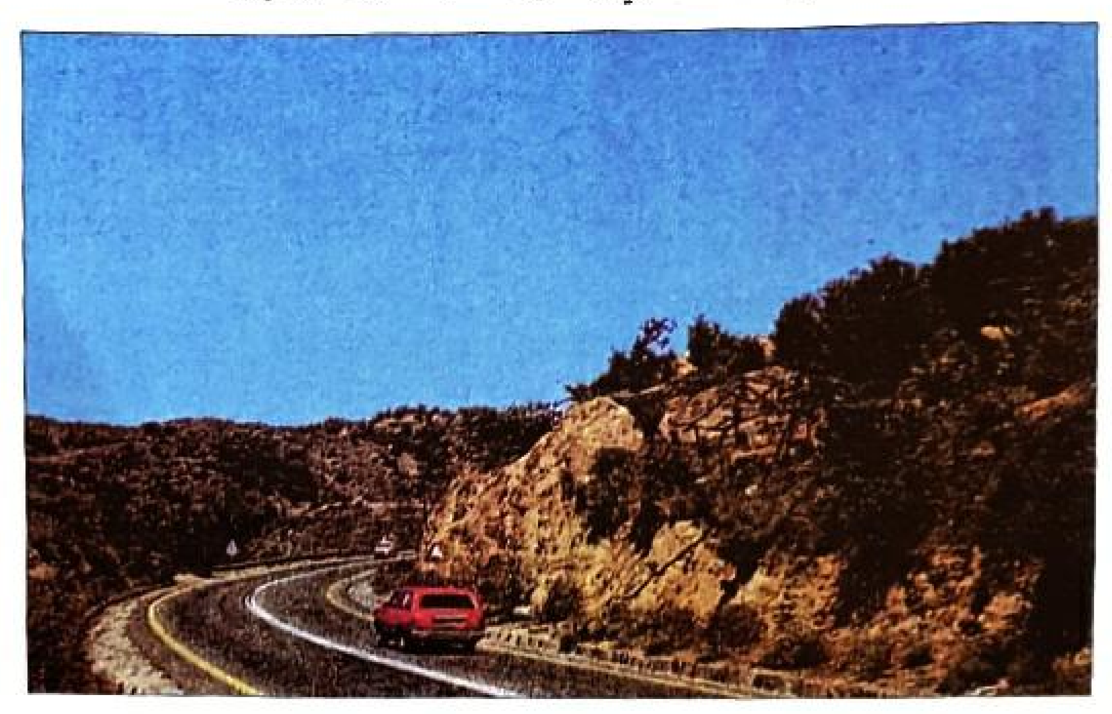
المسطحات الخضراء ببلاد زهران

المصدر: وزارة الإعلام ـ الشؤون الإعلامية



صورة رقم (٩)

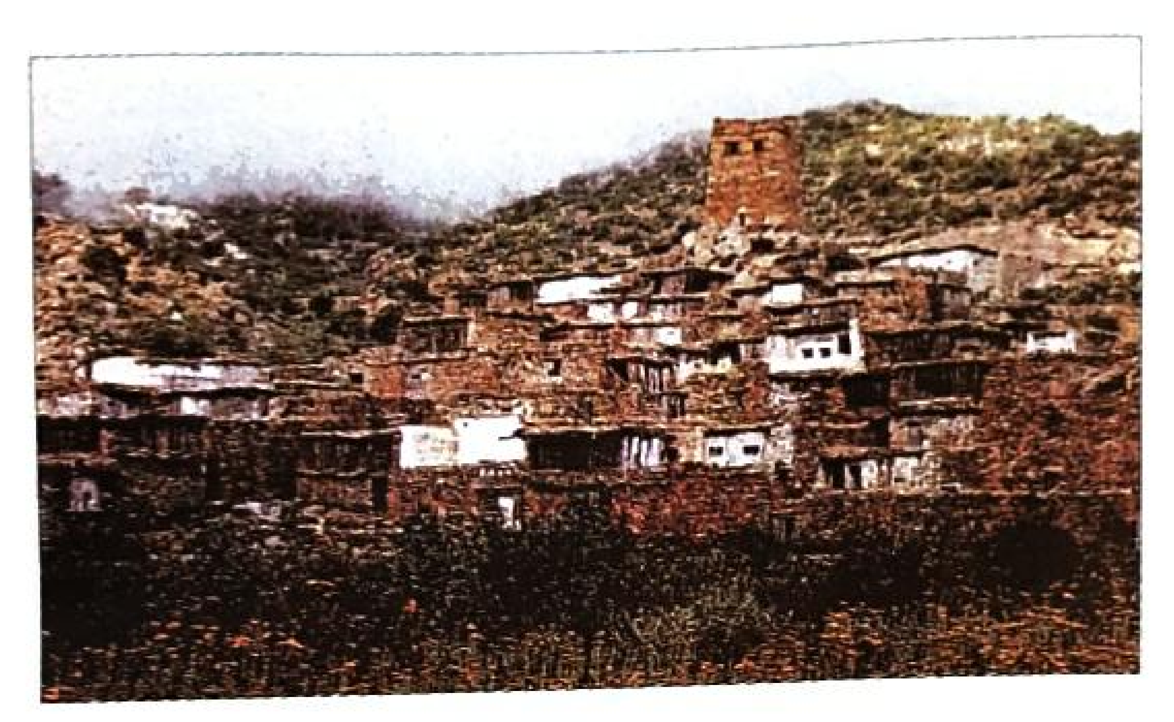
ملاعب الأطفال في إحدى الغابات ببلاد زهران



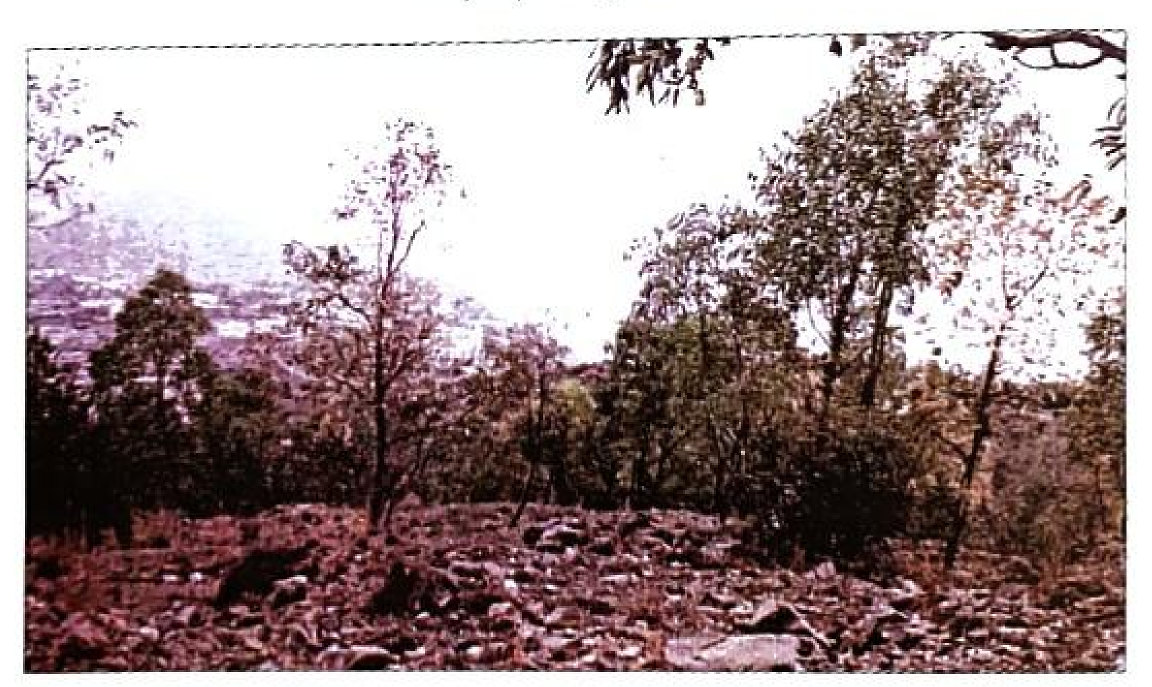
صورة (١٠)

المواصلات الحديثة في بلاد زهران

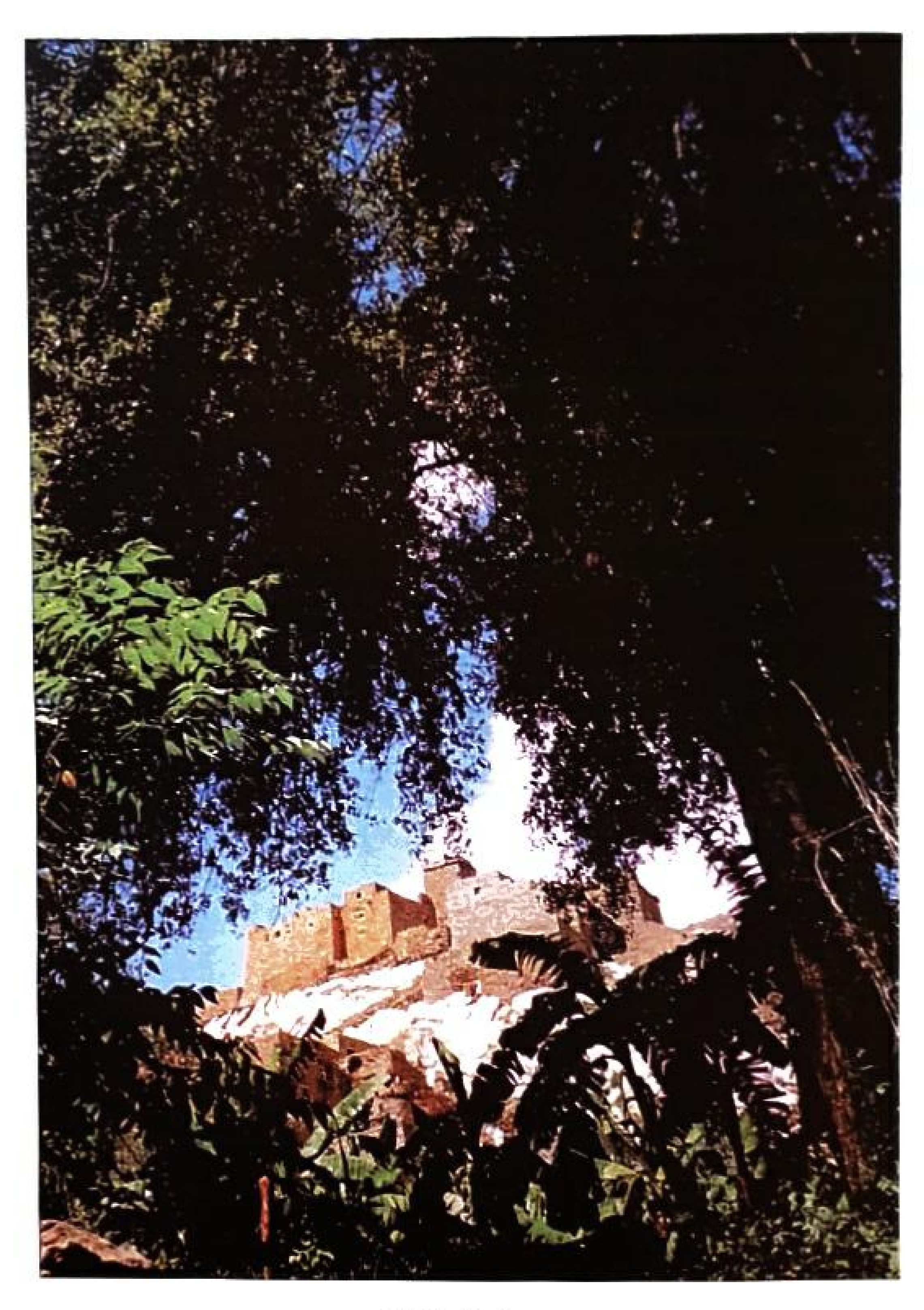
المصدر: وزارة الإعلام



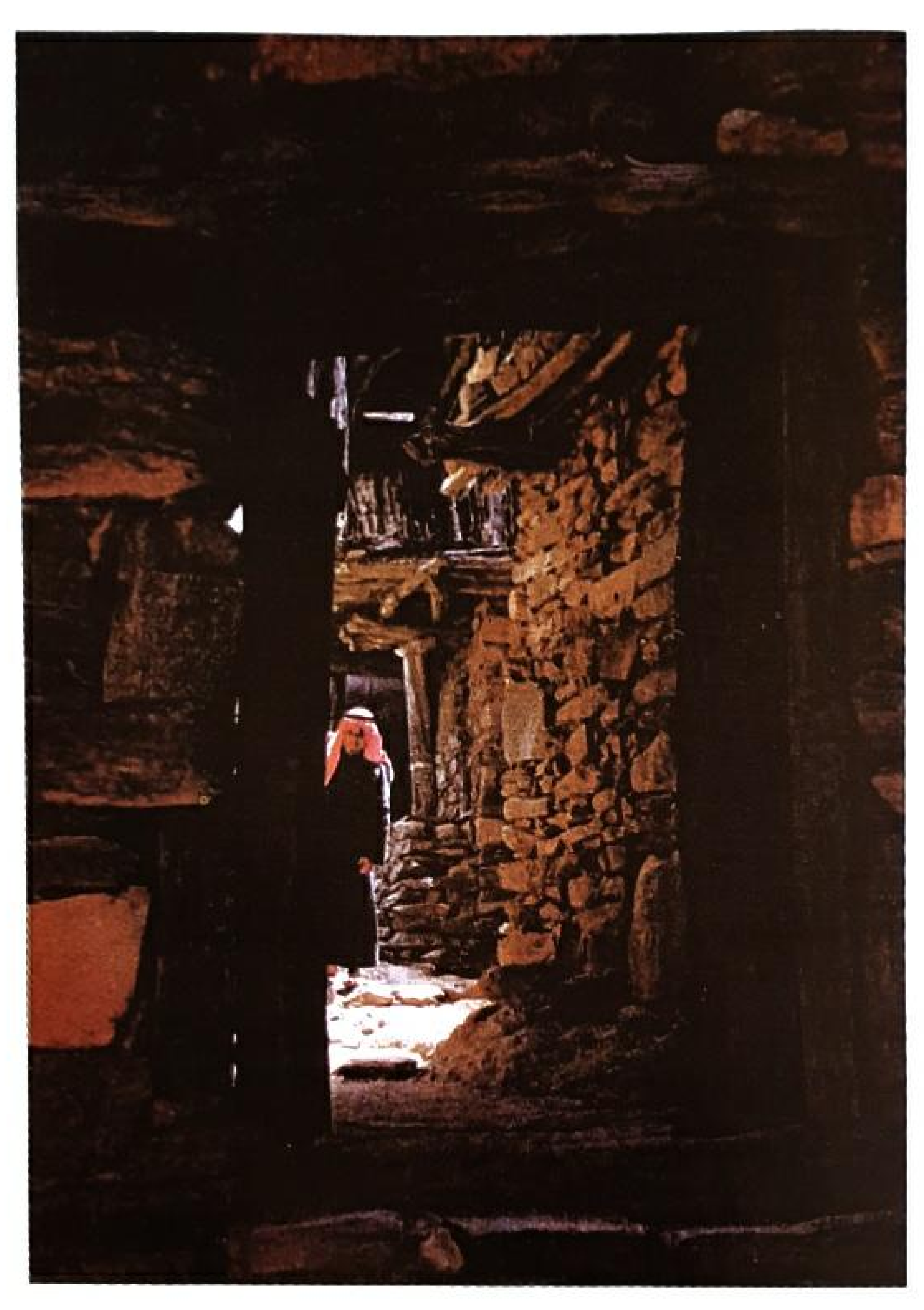
صورة رقم (١١)
قرية الضباب كما يطلق عليها أهالي المنطقة بزهران
المصدر: مكتبة تهامة



صورة رقم (١٢)
مقارنة بين البناء القديم والحديث
المصدر: التقطت بواسطة الباحث



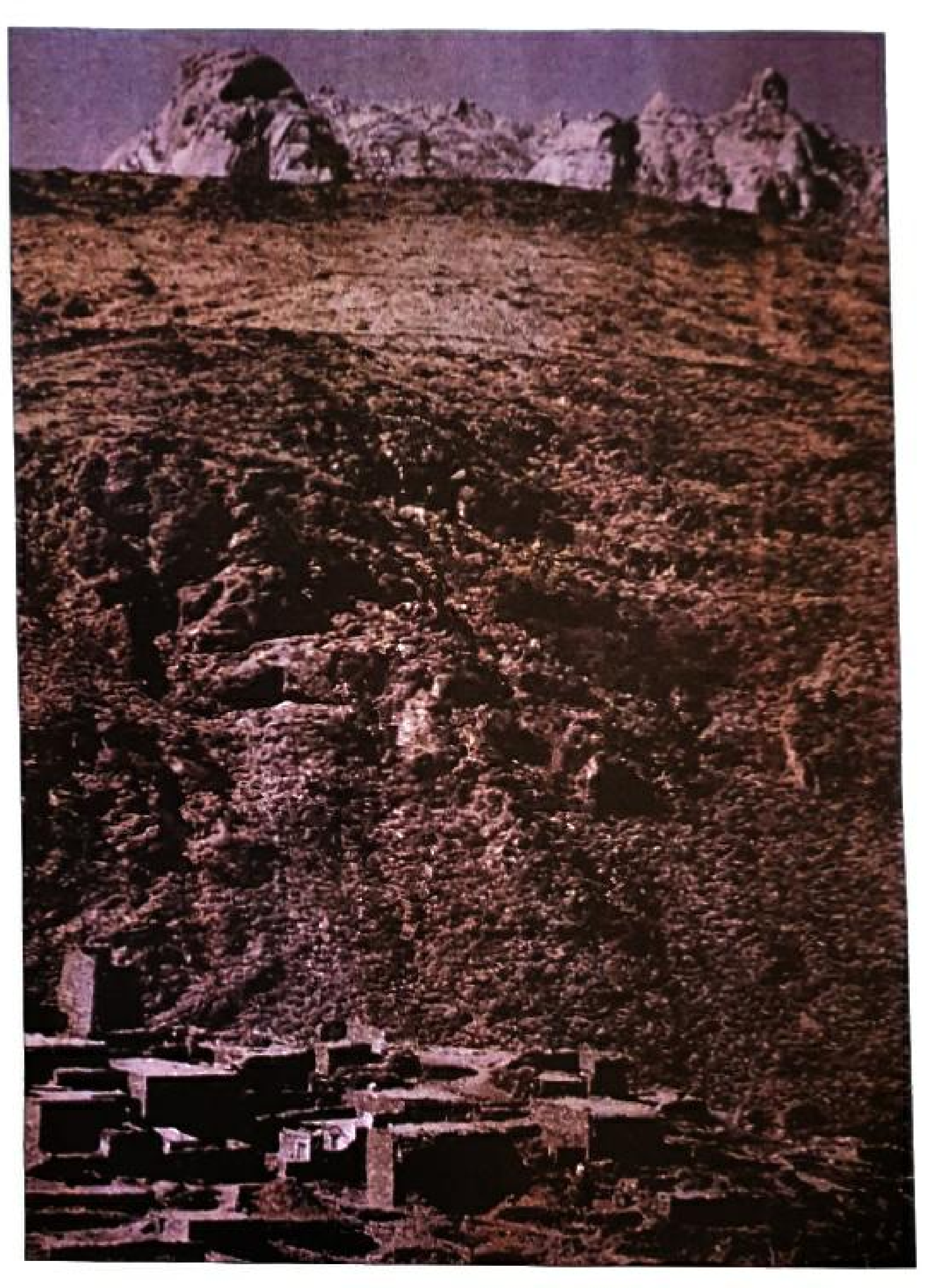
صورة رقم (١٣)
قرية ذي عين من وسط الغابات المحيطة
المصدر: مكتبة تهامة



صورة رقم (١٤)

المنزل الحجري وسواعد البناء

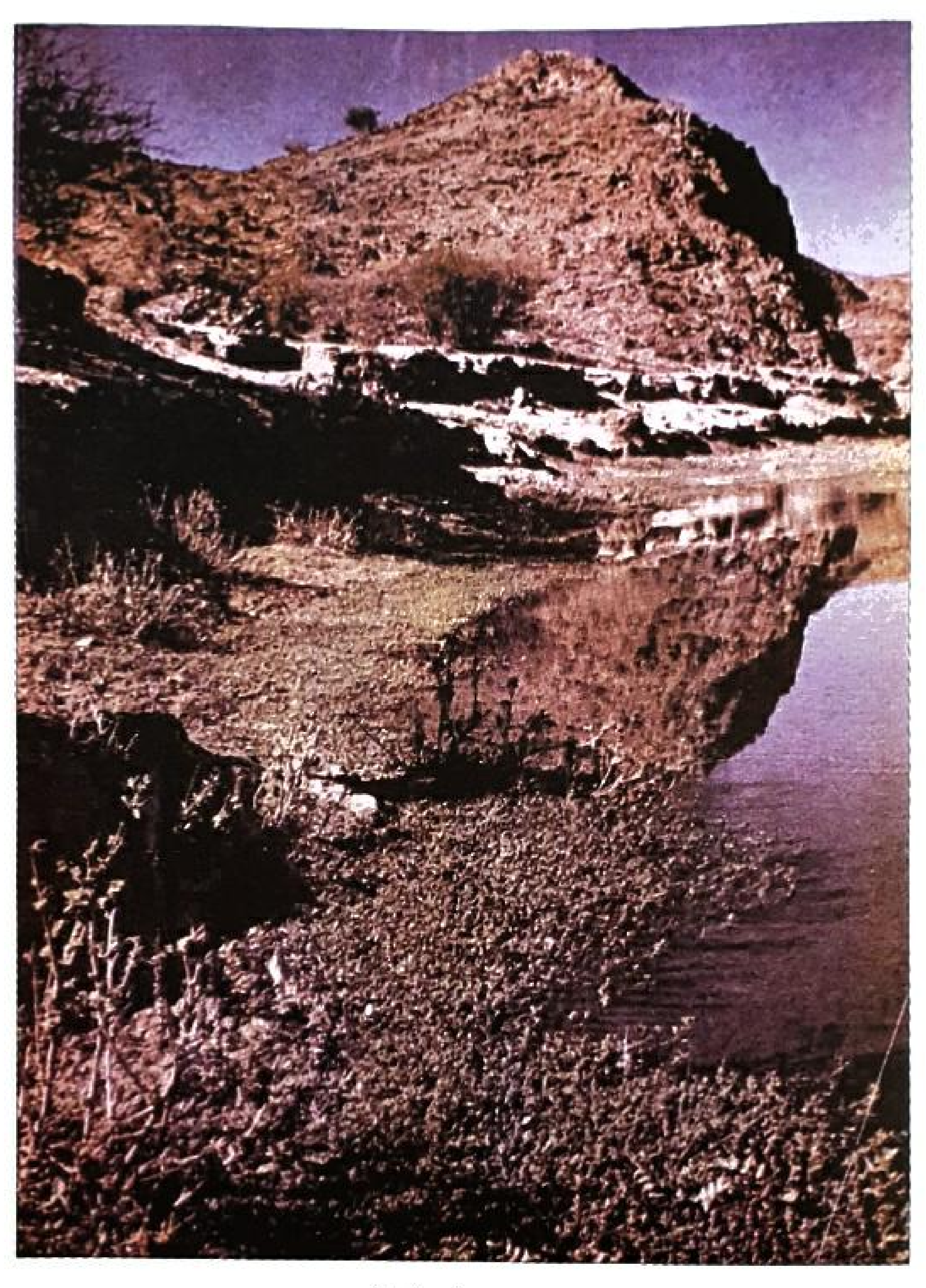
المصدر: مكتبة تهامة



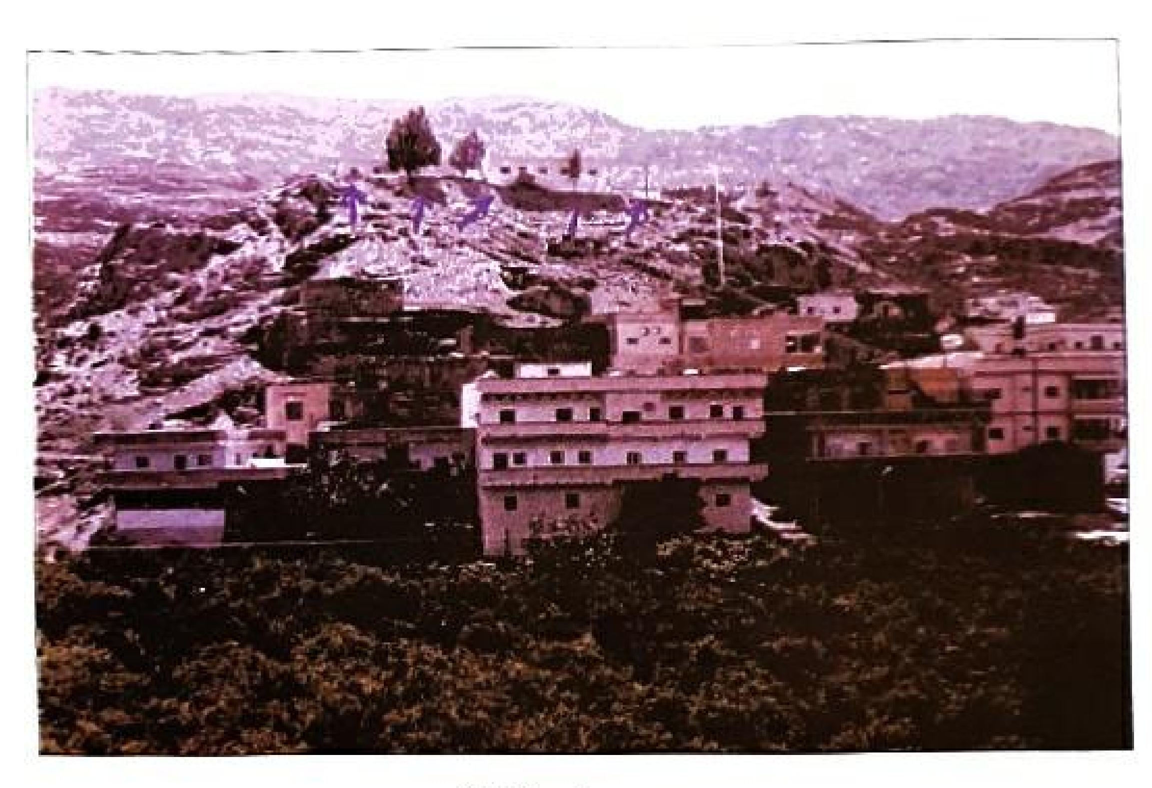
صورة رقم (١٥)

قرية أثرية بزهران يتضح في أعلاها جبل إبراهيم ببني مالك

المصدر: علي بن صالح الغامدي «ألحان من غامد وزهران»



صورة رقم (١٦)
أحد الأودية الجارية بالمنطقة
المصدر: علي بن صالح الغامدي «ألحان من غامد وزهران»



صورة رقم (١٧)

جزء من قرية اللغاميس المشهورة في التاريخ

(انظر اتجاه الأسهم مواضع حصون حمران الأثرية التي قام الأهالي بهدمها)

المصدر: التقطت بواسطة الباحث

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم، سورة الأحزاب.

٢ - أبو فرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ١٩٨٣م.

٣ - ابن هشام، السيرة النبوية.

٤ - حسان بن ثابت الأنصاري، ديوان، دار صادر، بيروت.

٥ - حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٦ - عبد الرحمن صادق الشريف (دكتور) جغرافية المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧ - علي بن صالح السلوك الزهراني، بلاد غامد وزهران، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨ - علي بن صالح الغامدي (لواء أمن متقاعد) ألحان من غامد وزهران، ١٤٠٧هـ.

٩ - عمر الفاروق السيد رجب (دكتور) دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٠ - صالح بن عون الغامدي (دكتور) هذه بلادنا، الباحة، ١٤٠٨هـ.

١١ - محمد بن سعد بن علي الفقيه، صحيفة الجزيرة، ملحق الصيف الاصطياف ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢ - مصطفى عبد الواحد، السيرة النبوية لابن كثير، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٣ - محمد عبد الحميد مشخص (دكتور) الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٤ - محمد بن مسفر الزهراني (دكتور) هذه بلادنا، بلاد زهران، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

فهرس المحتويات

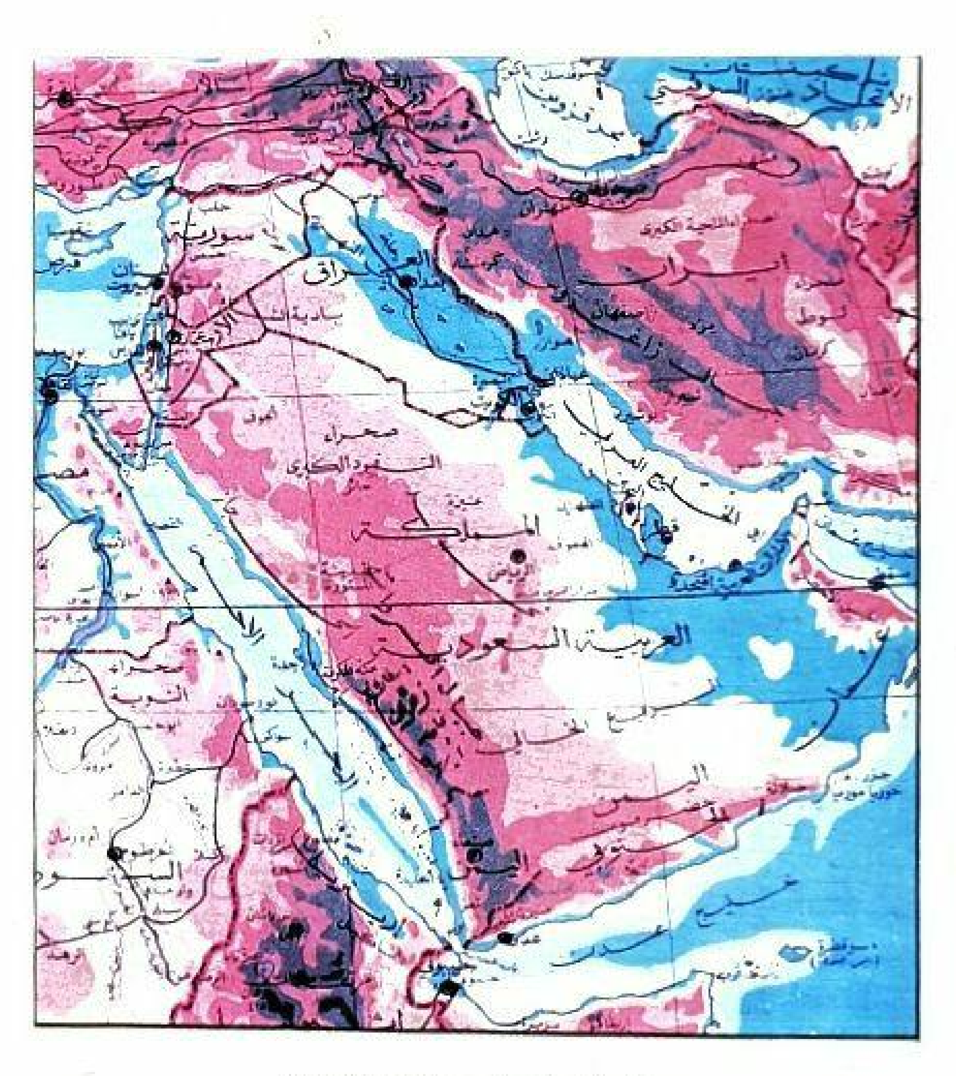
الإهداء ٥
مقدمة ٧
الفصل الأول ١١
لمحة جغرافية ١٣
الموقع ١٣
الحدود ١٣
السطح ١٤
(أ) مرتفعات السروات ١٤
(ب) سهل تهامة ١٦
المناخ ١٩
(أ) مناخ مرتفعات السراة ١٩
(ب) مناخ سهول تهامة ١٩
الفصل الثاني ٢١
تاريخ المنطقة ٢٣
(١) التعريف بالقبيلة ٢٣
قبائل زهران الحاضرة بالسراة ٢٥
قبائل زهران الحاضرة والبادية بتهامة ٣١

١ - بنو سُليم الشغبان ٣١
٢ - بنو سُليم أولاد سعدي ٣١
٣ - بنو سُليم بالمفضل ٣١
٤ - بنو سُليم الجبر ٣٢
٥ - قبائل الأحلاف ٣٢
٦ - بنو عمر الأشاعيب ٣٢
٧ - بنو عمر العلي ٣٣
٨ - ناوان ٣٣
٩ - دوقة المشايخ ٣٣
من أشهر أعلام زهران في الجاهلية والإسلام ٣٥
من أعلام زهران في الجاهلية ٣٥
من أعلام زهران في الإسلام ٤٥
١ - أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الزهراني ٤٥
٢ - أم شريك زوج النبي ﷺ ٤٦
٣ - الطفيل بن عمرو الدوسي ٤٧
٤ - عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي ٥٠
٥ - جندب بن عمرو بن حممة الدوسي ٥٠
٦ - أم أبان الزهرانية ٥١
٧ - الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي ٥١
٨ - معيقيب بن فاطمة الدوسي ٥٢
٩ - جنادة بن أبي أمية الدوسي الزهراني الأزدي ٥٢
١٠ - عبد الله بن عمرو بن الطفيل ذي النور ٥٢
١١ - شميلة بنت أبي حناءة بن أزيهر الدوسية ٥٣
من علماء زهران وفقهائهم ٥٥
١ - الخليل بن أحمد الفراهيدي الشبابي الدوسي ٥٥
٢ - أبو الجوزاء المحدث الزهراني ٥٦
٣ - مسلم بن إبراهيم الفراهيدي ٥٦

٤ - محمد بن الحسن بن دريد الفهمي الدوسي ٥٧
٥ - المعافى بن عمران بن نفيل ٥٨
٦ - علي بن الحسن الهنائي الدوسي ٥٩
٧ - كعب بن سور الدوسي الفقيه القاضي ٦٠
٨ - سليمان بن داود الزهراني ٦٠
٩ - محمد بن بكر الزهراني المحدِّث ٦١
١٠ - مُسَدَّد بن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل الدوسي ٦١
من شعراء زهران ٦٣
١ - أبو عبيس الشاعر ٦٣
٢ - الأشتر الحمامي الدوسي ٦٣
٣ - الأغلب بن نباتة ٦٣
٤ - جذيمة الأبرش الملك ٦٤
٥ - حاجز الزهراني الأزدي ٦٤
٦ - الحارث بن الطفيل الدوسي الشاعر ٦٥
٧ - حجية الدوسي ٦٥
٨ - حفص بن دهشم ٦٦
٩ - الطفيل بن عمرو ٦٦
١٠ - السروي من يشكر بن الغطريف من زهران ٦٧
١١ - عبد الله بن الأحمس ٦٧
١٢ - محمد بن الحسن بن دريد الدوسي ٦٧
١٣ - عمرو بن حُممة الدوسي ٦٧
١٤ - كعب الأشقري الدوسي ٦٨
١٥ - وهب بن عبد الله الدوسي ٧١
من قصص القبيلة التاريخية ٧٣
قصة إسلام دوس (زهران) ٧٣
بعض أصنام زهران في الجاهلية ٧٧

الفصل الثالث ٨١
الحياة الاجتماعية ٨٣
١ - المجتمع الزهراني ٨٣
٢ - العادات ٨٥
في العهد السعودي ٩٧
موقعة حصن بخروش ٩٨
الرقصات الشعبية ١٠١
١ - العرضة ١٠١
٢ - المسحباني ١٠٢
٣ - اللعب ١٠٣
٤ - عادة إعطاء الأخبار ١٠٨
الفصل الرابع ١١١
موضوعات متنوعة ١١٣
١- الزراعة ١١٣
٢- الصناعة ١١٩
٣- التطور الحضاري ١٢٤
٤ - السياحة ١٢٧
الفصل الخامس ١٣٣
الأهـــازيج ١٣٥
أهازيج الزراعة والسقاية والحصاد ١٣٥
أهازيج الزراعة في قسم السراة ١٣٦
أهازيج الدمس والقصاب ١٣٩
الخــاتمة ١٤٥
الملاحق: خرائط وصور ١٤٩
المصادر والمراجع ١٧١





موقع بلاد زهران من قبائل الجنوب